-٢-

العراق

في السُّنة النبوية

الدكتور

ياسر عواد إرحيم الكبيسي

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبيه محمد إمام الأنبياء والمرسلين وعلى آله وأَصحابه ومن اهتدى بهديه الى يوم الدين وبعد .

فإن من سنن الله تعالى في خلقه ابتلاءهم وتعريضهم للفتنة، حتى يعلم الذين صدقوا منهم ويعلم الكاذبين فسنة الحياة الدنيا تقتضي أن لا يخلو المرء فيها من فتن وكوارث تصيبه، ومحن وشدائد تحل بساحته، فالاختبار والتمحيص مَحَك صدق الإيمان في السابقين والصالحين .

وقد بين الله عز وجل أنه لابد من الاختبار والتعرض للفتنة للتحقق من قوة الإيمان وصدقه، وأن ذلك سنة الله في الكون، يقول الله تعالى ﴿أَحَسِبَ النَّاسُ أَن يُـتْرَكُواْ أَن يَقُولُواْ ءَامَنَّا وَهُمْ لاَيُفْـتَنُونَ * وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِ ينَ مِن قَبْـلِـهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللهُ الَّذِينَ صَدَقُواْ وَلَيَعْلَمَنَّ الكَاذِبِـينَ ﴾[1] .

والله يعلم حقيقة القلوب قبل الابتلاء، ولكن الابتلاء يكشف في عالم الواقع ماهو مكشوف لعلم الله وهو فضل من الله من جانب، وعدل من جانب، وتربية للناس من جانب ومن الفتنة أن يتعرض المؤمن للأذى من الباطل وأهله، ثم لايجد النصير الذي

(١) سورة العنكبوت آية ٢ـ٣.

يسانده ويدفع عنه، ولا يملك النصرة لنفسه ولا المنعة ؛ ولا يجد القوة التي يواجه بها الطغيان . وهذه هي الصورة البارزة للفتنة ولقد أخبر المصطفى ﷺ عن وقوع الفتن وانتشارها في آخر الزمان، وأن ذلك مؤذن بقيام الساعة واقترابها. ولهذه الفتن وانتشارها أسباب، منها: بعد الناس عن دين الله، وانتشار الجهل، والظلم والعدوان، والاستعباد للآخرين، والمخرج من الفتن هو الاعتصام بكتاب الله، وسنة رسوله ﷺ، وبالرجوع إلى علماء الأُمة المخلصين. والذي ينظر الى العالم الإسلامي عامة والى العراق بوجه خاص وما يمر به من فتن وشدائد تعصف به وبأهله يدرك السر الإلهي والحكمة الربانية في الامتحان والاختبار . يقول الحافظ ابن كثير رحمه الله تعالى : إن الله سبحانه وتعالى لابد أن يبتلي عباده المؤمنين بحسب ماعندهم من الإيمان[1]، وهذا الاختبار ليس القصد منه رمي المؤمنين في الفتنة، وإنما الغاية أن يمحص الله المؤمنين بالتجربة والاختبار، فيعلم الصادق منهم والكاذب، اذ يسقط الأدعياء ويبقى الأولياء .

ومن هذا المنطلق أحببت أن أدرس أحاديث العراق في السنة النبوية متجنبا الأحاديث الموضوعة والضعيفة جدا وأبين ما ذكره سيدنا المصطفى عليه أفضل الصلاة والسلام في حق العراق وما يمر به من فتن وشدائد، سائلا المولى عز وجل أن يفرج عن العراق وأهله الذين ابتلوا بمحنة الاحتلال فك الله أسرهم وبعثهم من جديد ليتربعوا على مركز قيادة الأُمة الإسلامية ويرسلوا أشعتهم وأنوارهم الإيمانية وقيمهم الحضارية الى العالم المعاصر امتدادا لتاريخهم الناصع المجيد .

وقد جاء هذا البحث متضمناً بعد هذه المقدمة تمهيداً وفصلين وخاتمة .

اما التمهيد فقد أوضحت فيه تعريف العراق وبيان فضله والمقصود بنجد والمشرق وقرن الشيطان .

(١) الجامع لأحكام القرآن ١٣ / ٢١٤، وينظرفتح القدير ٤ / ١٩٢

وأما الفصل الأول فكان بعنوان : العراق أرضا وبلدا .

ويتضمن أربعة مباحث :

المبحث الأول : فتح العراق .

المبحث الثاني : التحذير من سكن العراق .

المبحث الثالث : الإخبار عن وقوع الفتن .

ويتضمن ثلاثة مطالب:

المطلب الأول الفتنة من المشرق .

المطلب الثاني : ظهور الخوارج من العراق .

المطلب الثالث : مقتل الحسين رضي الله عنه في العراق .

المبحث الرابع : ظهور الدجال قرب العراق .

وأما الفصل الثاني فكان بعنوان : العراق شعبا وأهلا .

ويتضمن خمسة مباحث :

المبحث الأول : دعوته ﷺ لأهل العراق .

المبحث الثاني : إخباره ﷺ عن عصائب أهل العراق المجاهدة .

المبحث الثالث : إخباره ﷺ عن حصار العراق .

المبحث الرابع : إخباره ﷺ عن هجرة بعض أهل العراق .

ويتضمن مطلبين :

المطلب الأول : هجرة خيار بعض أهل العراق الى الشام .

المطلب الثاني : هجرة بعض أهل العراق على يد التتار .

المبحث الخامس : بيان ميقات أهل العراق في الحج .

واما الخاتمة فقد جمعت فيها خلاصة ما كتبته من المباحث وأهم ما توصلت إليه من نتائج.

وختاماً أقول : لقد بذلت بكتابة هذا البحث جهدي وهو جهد المقل حاولت فيه أن أُبين ما ذكره سيدنا المصطفى عليه أفضل الصلاة والسلام في العراق، فما كان فيه من صواب فمن الله وحده وله الفضل والمنة، وما كان فيه من خطأ أو زلل فمن نفسي واستغفر الله منه وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

❑ ❑ ❑

التمهيد

تعريف العراق وبيان فضله والمقصود بنجد والمشرق وقرن الشيطان.

أولاً : تعريف العراق:

العِراقُ في اللغة : شاطئ النهر أَو البحر على طوله، وقيل لبلد العِراق عِراقٌ لأَنه على شاطئ دِجْلَة والفُراتِ عِداء حتى يتصل بالبحر .

وقيل: العِراقُ معرب وأَصله إِيراقَ فعربته العرب فقالوا : عِرَاق .

والعِرَاقُ بلاد يذكر ويؤنث وقيل هو فارسي معرب . والعِرَاقانِ : الكوفة والبصرة ؛ وأَعْرَقْنا : أَخذنا في العِرَاقِ . وأَعْرَقَ القوْمُ: أَتوا العِراقَ .[١]

وقال آخرون : العراق فناء الدار فهو متوسط بين الدار والطريق وكذلك العراق متوسط بين الريف والبرية[٢]، وقال ابن الاعرابي : إنما سمي العراق عراقا لأنه سفل عن نجد ودنا من البحر أخذ من عراق القربة وهو الخرز الذي في أسفلها .

والعراق بكسر العين ككتاب اسم بلاد تمتد من عبادان إلى الموصل طولا ومن القادسية إلى حلوان[٣].

وانما سميت العراق عراقا لأن كل استواء عند نهر أو عند بحر عراق[٤].

---

(١) لسان العرب ١٠/ ٢٤٤، وينظر معجم ما استعجم ٣/ ٩٢٩، والنهاية في غريب الحديث والاثر ٣/ ٢١٩، ومختار الصحاح ١/ ١٨٠

(٢) معجم ما استعجم ٣/ ٩٢٩

(٣) ينظر تحفة الاحوذي ١٠/ ٢٨٧

(٤) تاريخ بغداد ١/ ٣١٩، ومعجم ما استعجم ١/ ١٧٩، وفتح الباري١٣/ ٣٢١

وسميت قرى العراق سوادا لكثرة شجرها .[١]

ثانيا : بيان فضل العراق:

من المعلوم يقينا أنَّ البلد أو القطر كلما انفرد بصفات وميزات كمالية او جمالية لا توجد عند غيره تطلعت إليه أنظار أعدائه، والذي يستعرض تأريخ العراق وأهله وما له من اهمية استراتيجية في المنطقة يدرك السر الذي جعل الأعداء يتكالبون عليه، ومن المعلوم أن العراق كان تحت الامبراطورية الفارسية وكان عاصمة لبلاد فارس، ولما جاء الإسلام وبدأت الفتوحات الإسلاميه أمّر عمر بن الخطاب سعد بن أبي وقاص رضي الله عنهما على قتال الفرس في سنة أربع عشرة للهجرة ففتح الله العراق على يديه .[٢] ونزله أكابر أصحاب رسول الله ﷺ وكان منهم سعد بن أبي وقاص، وعبد الله بن مسعود، وحذيفة، وسلمان، وخباب، وأبو مسعود، وغيرهم ثم قدمها علي رضي الله عنه فيمن معه من الصحابة فأقام بها خلافته كلها، ثم كان التابعون بعد بها فما بلغنا ان أحدا منهم ارتاب منه ولا كان في نفسه منه شئ بحمد الله ونعمته وكذلك سائر السواد والحديث في هذا أكثر من أن يحصى.[٣] وقال عمربن الخطاب رضي الله عنه كلمته المشهورة في حق العراق وأهله: أهل العراق كنز الإيمان وجمجمة العرب وهم رمح الله عز وجل يحرزون ثغورهم ويمدون الأمصار [٤].

وكتب رضي الله عنه إلى كعب الاحبار : اختر لي المنازل، فكتب : يا أمير المؤمنين إنه بلغنا أن الأشياء اجتمعت فقال السخاء : أريد اليمن فقال حسن الخلق : أنا معك، وقال الجفاء : أريد الحجاز فقال الفقر: وأنا معك وقال البأس : أريد الشام فقال السيف :

(١) مختار الصحاح ١/ ٧٥

(٢) فتح الباري ٢/ ٢٣٧، وينظر عون المعبود ٢/ ٣١٥ .

(٣) عون المعبود ٢/ ٣١٥ .

(٤) تاريخ بغداد ١/ ٢٩٩ .

وأنا معك، وقال العلم : أريد العراق فقال العقل :وأنا معك، وقال الغنى : أريد مصر فقال الذل : وأنا معك . فاختر لنفسك قال : فلما ورد الكتاب على عمر قال: فالعراق إذا فالعراق [١].

فالعراق قد عرف بجهابذة علمائه فما كاد عالم يعرف ويذيع صيته حتى يدخل العراق وينتهل من علمائه[٢].

قال الخطيب : العراق الذي هو سرة الدنيا، وكما اعتدلوا في الخلقة كذلك لطفوا في الفطنة والتمسك بالعلم والأدب ومحاسن الأُمور، وهم أهل العراق ومن جاورهم وشاكلهم[٣].

وقال اليعقوبي في مطلع كتابه : إنما ابتدأت بالعراق لأنها وسط الدنيا، وسرة الأرض، فليس عالم أعلم من عالمهم؛ ولا أروى من راويتهم؛ ولا أجدل من متكلمهم؛ ولا أعرب من نحويهم؛ ولا أصح من قارئهم؛ ولا أمهر من متطببهم، ولا أحذق من مغنيهم؛ ولا ألطف من صانعهم؛ ولا أكتب من كاتبهم؛ ولا أبين من منطقهم ؛ ولا أعبد من عابدهم؛ ولا أورع من زاهدهم ؛ ولا أفقه من حاكمهم ؛ ولا أخطب من خطيبهم، ولا أشعر من شاعرهم، ولا أفتك من ماجنهم[٤].

وقد وردت بعض الأَحاديث عن رسول الله ﷺ تبين أن الفتنة من المشرق من جهة العراق وهذا لايعني أن العراق أو أهلها لاخير فيهم، بل فيهم الخير الكثير، وهل كان العلم والجهاد، وعاصمة الخلافة الإسلامية التي حكمت العالم إلا بالعراق، ومازال في العراق ـ كما في غيرها ـ عظماء من أبطال الإسلام، ومخزون عظيم من رجال الأُمة

(١) المصدر نفسه ١/ ٣٥٠ .
(٢) معجم البلدان ١/ ٣٣٥ .
(٣) تاريخ بغداد ١/ ٣٥٥ .
(٤) كتاب البلدان ١/ ١ .

الإسلامية، وشعبها معروف بكثير من الصفات الحميدة، والتوجهات السديدة .

ثالثا : المقصود بنجد[١] والمشرق وقرن الشيطان :

أولاً: ذهب بعض العلماء إلى أنَّ رسول الله ﷺ حينما أشار إلى المشرق قصد العراق، وكذلك حينما طلب منه عليه الصلاة والسلام الدعاء لأهل نجد[٢] فقال: منها تخرج الفتنة .

قال ابن عبد البر في التمهيد : في هذا الحديث علم من أعلام نبوة رسول الله ﷺ لإخباره بالغيب عما يكون بعده والفتنة ههنا بمعنى الفتن ... فأخبر ﷺ عن إقبال الفتن من ناحية المشرق وكذلك أكثر الفتن من المشرق انبعثت وبها كانت حرب الجمل، وصفين، وقتل الحسين، وغير ذلك مما المطلوب ذكره مما كان بعد ذلك من الفتن بالعراق وخراسان إلى اليوم .[٣]

وقال أيضا : دعاؤه ﷺ للشام يعني لأهلها، كتوقيته لأهل الشام الجحفة، ولأهل اليمن يلملم علما منه بأن الشام سينتقل إليها الإسلام، وكذلك وقت لأهل نجد قرنا يعني علما منه بأن العراق ستكون كذلك وهذا من إعلام نبوته ﷺ .[٤]

وقال الكرماني :ومن كان بالمدينة الطيبة –صلّى الله على ساكنها وسلّم – كان نجده بادية العراق وهي مشرق أهلها .

---

(١) نجد : هو المكان الغليظ المرتفع . ينظر التوقيف على مهمات التعريف ١/ ٦٩٣ .

(٢) عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ : ((اللهم بارك لنا في شامنا وفي يمننا قال : قالوا: وفي نجدنا ؟ قال : قال : اللهم بارك لنا في شامنا وفي يمننا قال: قالوا: وفي نجدنا ؟ قال : هناك الزلازل والفتن وبها يطلع قرن الشيطان)). أخرجه الإمام البخاري : كتاب الجمعة / باب ما قيل في الزلازل والايات رقم (٩٧٩)، والإمام مسلم : كتاب أشراط الساعة / باب الفتنة من المشرق من حيث يطلع قرن الشيطان رقم (٥١٦٧) .

(٣) التمهيد ١٧/ ١٢٠ .

(٤) المصدر نفسه ١/ ٢٧٩ .

وقال الخطابي : نجد من جهة المشرق ومن كان بالمدينة كان نجده بادية العراق ونواحيها وهي مشرق أهل المدينة [١] .

ويقول الحافظ ابن حجر :كان أهل المشرق يومئذ أهل كفر، فأخبر ﷺ أن الفتنة تكون من تلك الناحية، فكان كما أخبر، وأول الفتن كان من قبل المشرق، فكان ذلك سببا للفرقة بين المسلمين، وذلك مما يحبه الشيطان ويفرح به، وكذلك البدع نشأت من تلك الجهة .[٢]

وقال أيضا : عند قول النبي ﷺ ((رأس الكفر نحو المشرق))[٣] : وفي ذلك إشارة إلى شدة كفر المجوس، لأن مملكة الفرس ومن أطاعهم من العرب كانت من جهة المشرق بالنسبة إلى المدينة.[٤]

وقال ابن تيمية : هذه لغة أهل المدينة النبوية فى ذاك الزمان، كانوا يسمون أهل نجد والعراق أهل المشرق [٥].

وقال الشيخ محمد أشرف الهندي: والحق الذي اتفق عليه الشراح ودلت عليه الحقائق التاريخية والحوادث الماضية أن نجد العراق هي مبدأ الفتن والشرور .. فلذلك أبى رسول الله عليه الصلاة والسلام أن يدعو لنجد العراق.[٦]

وذهب بعض العلماء الى أنَّ المقصود من قوله ﷺ عن نجد والمشرق وقرن الشيطان

---

(١) فتح الباري ١٣/ ٤٧ .

(٢) المصدر نفسه ١٣/ ٤٧ .

(٣) عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال ((رأس الكفر نحو المشرق والفخر والخيلاء في أهل الخيل والإبل والفدادين أهل الوبر والسكينة في أهل الغنم)) أخرجه الإمام البخاري كتاب بدء الخلق / باب خير مال المسلم غنم يتبع بها شعف الجبال . رقم (٣٠٥٦)، والإمام مسلم : كتاب الايمان / باب تفاضل أهل الايمان فيه ورجحان أهل اليمن فيه . رقم (٧٥) .

(٤) المصدر نفسه ٦/ ٣٥٢.

(٥) ينظر مجموع الفتاوى ٢٧/ ٤١ ـ ٤٢ .

(٦) اكمل البيان في شرح حديث نجد قرن الشيطان : ٢٢٥ .

ليس المراد العراق بدليل :

أولاً: أنَّ لفظ (المشرق) عند العرب هو ما يقع على نجد وما وراءها كما ورد عن النبي ﷺ من قوله : ((خير أهل المشرق عبد القيس، أسلم الناس كرها، وأسلموا طائعين))[١] ومعلوم أن هذه القبيلة كانت تنزل البحرين وهي : هجر والأحساء، ومنهم (أشج عبد القيس) رضي الله عنه الذي وفد على النبي ﷺ.

ثانيا :أن النبي ﷺ وقت لنجد قرن المنازل ويسمى أيضا قرن الثعالب وهذا بين في أن المراد بها نجد لا العراق.

فقد روي عن ابن عباس رضي الله عنهما : (أن رسول الله ﷺ وقت لأهل نجد قرن المنازل ...[٢]).

ثالثا : أن ميقات أهل نجد بعيدٌ جدا عن (أهل العراق) ولذلك وقت لهم رسول الله ﷺ ذات عرق[٣] مما يدل على أن المراد بهم (والله أعلم) نجد لا العراق.

وهو كما ورد في حديث آخر عن ابن عُمر رضي الله عنهما قال : لما فُتح هذان المصران[٤] أتوا عُمر فقالوا : يا أمير المؤمنين، إن رسول الله ﷺ حَدَّ لأهل نجد قرنا وهو جورٌ عن طريقنا، وإنا إن أردنا قرناً شق علينا .

---

(١) رواه الإمام أحمد رقم (١٧١٦١)، وابن حبان في صحيحه رقم (٧٢٩٤) وقال الشيخ شعيب : حديث صحيح . ينظر هامش صحيح ابن حبان ١٦/ ٢٨٣ .

(٢) رواه الإمام البخاري : كتاب الحج / باب مهل أهل مكة الحج والعمرة . رقم (١٤٢٧) والإمام مسلم : كتاب الحج / باب الحج والعمرة . رقم (٢٠٢٢) .

(٣) عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما يسأل عن المهل فقال سمعت أحسبه رفع إلى النبي ﷺ فقال مهل أهل المدينة من ذي الحليفة والطريق الآخر الجحفة ومهل أهل العراق من ذات عرق ومهل أهل نجد من قرن ومهل أهل اليمن من يلملم . أخرجه الإمام مسلم : كتاب الحج / باب مواقيت الحج والعمرة . رقم (٢٠٢٨) .

(٤) المصران : الكوفة، والبصرة . ينظر فتح الباري ٦/ ٢٦٧ .

قال : فانظروا إلى حذوها من طريقكم، فحد لهم ذات عِرق[١].

رابعا: ورد في جمع من الأحاديث الصحيحة منها ((والجفاء وغلظ القلوب في الفدادين ثم أصول أذناب الإبل من حيث يطلع قرنا الشيطان ربيعة ومضر))[٢] ومن المعروف أن ربيعة ومضر كانت تسكن (نجدا) وما زال قسم من هذه القبائل إلى الآن يسكن (نجدا) وهذا أمر لا خلاف فيه .

خامسا : قد ورد ما يدل على أن المراد بهم (نجد) من كلام خطيب بني تميم (عطارد بن حاجب) رضي الله عنه، حينما وفدوا على النبي ﷺ ومن ضمن خطبته يفاخر : وجعلنا أعز أهل المشرق، وأكثره عددا، وأيسره عُدة ...[٣].

يقول الشيخ محمد أشرف الهندي: أما عن لغة العرب فقد كانت نجد هي (نجدنا) الموجودة حالياً في الجزيرة وهي بلاد معروفة في الجأهلية وقد ورد ذكرها كثيراً في أشعار العرب بما لا يتسع المجال هنا لذكره، فيقول عروة بن الورد مثلا:

فيوماً على نجدٍ وغـارت أهلها يوماً بـأرضٍ ذاتِ شَـثٍّ وعَرعَر

والعراق بذلك الوقت كانت فارسية. بل عاصمة الفرس آنذاك كانت المدائن على نهر الفرات في جنوب العراق. فهل كان الصعلوك عروة بن الورد يغير على إمبراطورية الفرس ؟! ثم إن أرض العراق بالمقارنة مع نجد الجزيرة تكون سهلاً لا نجدا ؛ فهي من

(١) رواه الإمام البخاري : كتاب الحج / باب ذات عرق لأهل العراق .رقم (١٤٣٣) .

(٢) قال الإمام البخاري :حدثنا علي بن عبدالله حدثنا سفيان عن إسماعيل عن قيس عن أبي مسعود يبلغ به النبي ﷺ قال من ها هنا جاءت الفتن نحو المشرق والجفاء وغلظ القلوب في الفدادين أهل الوبر عند أصول أذناب الإبل والبقر في ربيعة ومضر . الجامع الصحيح : كتاب المناقب / باب قوله تعالى ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَـٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَـٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ﴾ رقم (٣٢٣٧) .

(٣) ينظر سيرة ابن هشام ٢ / ٥٦٢ – ٥٦٧ .

مستوى سطح البحر إلى ٢٠٠ متر علواً أما نجد الجزيرة فترتفع إلى قرابة الألف متر فوق مستوى سطح البحر! .

وقد روى مسلم في هذا الباب أيضاً الكثير من الأحاديث حيث أشار النبي ﷺ إلى أرض بعينها قائلا وَهُوَ مُسْتَقْبِلُ الْمَشْرِقِ ((إِنَّ الْفِتْنَةَ هَهُنَا مِنْ حَيْثُ يَطْلُعُ قَرْنُ الشَّيْطَانِ))[١].ولو تأملت الخريطة لوجدت أن أي شخص في المدينة يستقبل المشرق ويشير إليه فهو يشير إلى نجد . قم بطباعة الخريطة ثم ارسم خطا مستقيما أفقيا من المدينة إلى الشرق (يمين الخريطة) لتجد أن الخط يمر في قلب نجد في الرياض ثم يكمل مسيره إلى شمال الهند وليس إلى العراق[٢] !!

ولقد فسر العلماء المتقدمون هذا الحديث وقالوا : المقصود بالفتن التي أخبر عنها النبي ﷺ هي فتنة مسيلمة الكذاب الذي ادعى النبوة، والشر الذي يأتي به، وما يلحقه من المتنبئين الكذابين يقول ابن حبان بعد أن روى حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما : ((ثم رأيت رسول الله ﷺ يشير نحو المشرق ويقول : إن الفتنة ههنا، إن الفتنة ههنا، من حيث يطلع قرن الشيطان)) قال أبو حاتم : مشرق المدينة هو البحرين، ومسيلمة منها، وخروجه كان أول حادث حدث في الإسلام .[٣]

كما فسره بعض أهل العلم أيضا بالفتن التي تحدث في (العراق)، فهي في جهة المشرق عموما بالنسبة لمن في الحجاز، وفي العراق (نجد) أيضا، فإن كل منطقة مرتفعة بالنسبة لغيرها تسمى نجدا، وقد شملها بعض الصحابة في فهمهم لهذا الحديث : فعن سالم ابن عبد الله بن عمر قال : يا أهل العراق ما أسألكم عن الصغيرة وأركبكم للكبيرة سمعت

(١) يأتي في حديث رقم (١) من هذا البحث .

(٢) أكمل البيان في شرح حديث نجد قرن الشيطان: ٢٢٧ .

(٣) ينظر الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان ١٥/ ٢٤ .

أبي عبد الله بن عمر رضي الله عنهما يقول : سمعت رسول الله ﷺ يقول: إن الفتنة تجيء من ههنا وأومأ بيده نحو المشرق من حيث يطلع قرنا الشيطان وأنتم يضرب بعضكم رقاب بعض[١].

فالحديث يشمل كل (نجد): أي كل مرتفع من الأرض بالنسبة للحجاز في جهة المشرق وذلك يشمل نجد الحجاز ونجد العراق .

وأصل النجد ما ارتفع من الأرض، وهو خلاف الغور فإنه ما انخفض منها، وتهامة كلها من الغور ومكة من تهامة .

وعُرف بهذا ما قاله الداودي : إن (نجدا) من ناحية العراق، فإنه توهم أن نجدا موضع مخصوص، وليس كذلك، بل كل شيء ارتفع بالنسبة إلى ما يليه يسمى المرتفع نجدا، والمنخفض غورا[٢].

وعند العرب نجود كثيرة وذكروا منها: نجد البرق باليمامة، ونجد خال، ونجد اجاء، ونجد العقاب بدمشق، ونجد اليمن ونجد الحجاز، ونجد العراق[٣].

وخلاصة القول : ليس في لفظ الحديث ذم لأهل (نجد)او (المشرق) وساكنيها، وإنما فيه ذكر الفتن والشرور التي ستقع وتخرج منها، ولا يعني ذلك ذمَّ الساكنين مطلقا .

فقد جاء في السنة النبوية ذكر وقوع الفتن في المدينة المنورة، كقوله ﷺ لأصحابه((أشرف النبي ﷺ على أطم من آطام المدينة فقال هل ترون ما أرى إني لأرى مواقع الفتن خلال بيوتكم كمواقع القطر))[٤] .

---

(١) يأتي في حديث رقم (٣) من هذه البحث .

(٢) فتح الباري ١٣/ ٤٧ .

(٣) معجم البلدان ٥/ ٢٦٥، وينظرتاج العروس ٢/ ٥٠٩ .

(٤) أخرجه الإمام البخاري :كتاب صلاة التراويح / باب تحري ليلة القدر في الوتر من العشر الأواخر . رقم (١٨٧٨)، والإمام مسلم : كتاب الفتن / باب نزول الفتن كمواقع القطر . رقم (٥١٣٥) .

ولا يجوز أن يفهم من ذلك أي ذم لأهل المدينة المنورة .

يقول الشيخ محمد بشير السهسواني : وهذه الأحاديث وغيرها مما ورد في هذا الباب دالة على وقوع الفتن في المدينة النبوية، فلو كان وقوع الفتن في موضع مستلزماً لذم ساكنيه، لزم ذم سكان المدينة كلهم أجمعين، وهذا لا يقول به أحد، على أن مكة والمدينة كانتا في زَمَنٍ موضع الشرك والكفر، وأي فتنة أكبر منهما، بل وما من بلد أو قرية إلا وقد كانت في زمن أو ستصير في زمان موضع الفتنة، فكيف يجترئ مؤمن على ذم جميع مسلمي الدنيا ؟ وإنما مناطُ ذم شخصٍ معينٍ كونُه مصدراً للفتن من الكفر والشرك والبدع .

فالمقصود من الحديث هو ذكر ما سيقع في منطقة (نجد) من الفتن والبلايا العظيمة في مرحلة من التاريخ، وأنها ستكون كالزلازل التي تطول كل من فيها، وسيكون كثير من أهل تلك البلاد ضحايا الفتنة، ولا يعني أن جميع أهلها هم من يُثيرُها ويقومُ عليها، ومَن فهم ذلك من الحديث فقد أساء وظلم، وجهلوا أيضاً أنَّ كونَ الرجل من بعض البلاد المذمومة لا يستلزم أنه هو مذموم أيضاً إذا كان صالحاً في نفسه، فكم في مكة والمدينة والشام من فاسق وفاجر وفي العراق من عالم وصالح وما أحكم قول سلمان الفارسي لأبي الدرداء رضي الله عنهما حينما دعاه أن يهاجر من العراق الى الشام : أما بعد، فإن الأرض المقدسة لا تقدس أحداً وإنما يقدس الإنسان بعمله[1] .

وأما المقصود بقرن الشيطان: يخطيء كثير من الناس حين يظنون أن المقصود بـ (قرن الشيطان) شخص معين، إذ المقصود هو مطلع الشمس وما يعتريها عند الشروق فقد قال ﷺ :((فَإِنَّهَا – يعني الشمس – تَطْلُعُ بَيْنَ قَرْنَيْ شَيْطَانٍ))[2] ودليل

(١) ينظر صيانة الإنسان عن وسوسة دحلان : ٥٠٠ .

(٢) أخرجه الإمام البخاري :كتاب بدء الخلق / صفة أبليس وجنوده .رقم (٣٠٣٧)، والإمام مسلم : كتاب الفتن وأشراط الساعة / باب الفتنة من المشرق من حيث يطلع قرنا الشيطان . رقم (٥١٦٧) .

ذلك قوله ﷺ : ((عن سالم عن أبيه عن النبي ﷺ أنه قام إلى جنب المنبر فقال الفتنة ههنا الفتنة ههنا من حيث يطلع قرن الشيطان أو قال قرن الشمس))[١].

يقول ابن حجر : وأما قوله: قرن الشمس فقال الداودي : للشمس قرن حقيقة، ويحتمل أن يريد بالقرن قوة الشيطان، وما يستعين به على الإضلال، وهذا أوجه[٢].

وقيل : إن الشيطان يقرن رأسه بالشمس عند طلوعها ليقع سجود عبدتها له، قيل : ويحتمل أن يكون للشمس شيطان تطلع الشمس بين قرنيه[٣] .

وقال الزرقاني : (قرن الشيطان) بالإفراد أي حزبه وأهل وقته وزمانه وأعوانه ونسب الطلوع لقرنه مع أن الطلوع للشمس لكونه مقارنا لها، وقد قيل : إن له قرنين حقيقة، وقيل : هما جانبا رأسه أنه يقرن رأسه بالشمس عند طلوعها ليقع سجدة عبدتها له، وقيل : هو مثل أي حينئذ يتحرك الشيطان ويتسلط، أو قرنه أهل حزبه.[٤]

❑ ❑ ❑

(١) أخرجه الإمام البخاري : كتاب الفتن / قول النبي الفتنة من قبل المشرق . رقم (٦٥٦٣) .
(٢) ينظر فتح الباري ١٣/ ٤٦ .
(٣) المصدر نفسه ٦/ ٦١٦ .
(٤) ينظر شرح الزرقاني ٤/ ٤٩٣ .

الفصل الأول
العراق أرضاً وبلداً

ويتضمن أربعة مباحث :

عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ **المبحث الأول : فتح العراق .**

عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ **المبحث الثاني : التحذير من سكن العراق .**

عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ **المبحث الثالث : الإخبار عن وقوع الفتن .**

عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ **المبحث الرابع : ظهور الدجال قرب العراق .**

❑ ❑ ❑

المبحث الأول
فتح العــراق

حديث رقم (١)

قال الإمام البخاري :[١]

حدثنا عبدالله بن يوسف، أخبرنا مالك، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عبدالله بن الزبير، عن سفيان بن أبي زهير رضي الله عنه أنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : تفتح اليمن فيأتي قوم يبسون فيتحملون بأهلهم ومن أطاعهم والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون وتفتح الشام فيأتي قوم يبسون فيتحملون بأهليهم ومن أطاعهم والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون وتفتح العراق فيأتي قوم يبسون فيتحملون بأهليهم ومن أطاعهم والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون .

مفردات الألفاظ الغريبة :

يبسون : البس هو : السَّوْق والطرد يقال : بس القوم عنك أي اطرُدْهم .[٢]

ما يستفاد من الحديث:

١ ـ يستفاد من الحديث أنَّ الشام واليمن والعراق ستفتح وهذا علم من اعلام النبوة .

تفتح اليمن فيأتي قوم يبسون أي يزينون ويدعون الناس إلى بلاد الخصب فيتحملون بأهليهم ومن أطاعهم من الناس راحلين الى اليمن والمدينة خير لهم منها لأنها حرم

(١) الجامع الصحيح : كتاب الحج / الإيمان يرزء الى المدينة ٢/ ٢٥٧ رقم (١٧٤٢)، وأخرجه أيضا الإمام مسلم : كتاب الحج / باب الترغيب في المدينة عند فتح الأمصار .رقم (٢٤٥٦) .

(٢) الفائق ١/ ١٧١ .

الرسول ﷺ وجواره ومهبط الوحي ومنزل البركات لوكانوا يعلمون فضلها ما فعلوا ذلك، وتفتح الشام فيأتي قوم يبسون فيتحملون بأهليهم ومن أطاعهم من الناس راحلين إلى الشام والمدينة خير لهم منها، ولوكانوا يعلمون فضلها ما فعلوا ذلك، وتفتح العراق فيأتي قوم يبسون فيتحملون بأهليهم ومن أطاعهم من الناس راحلين إلى العراق والمدينة خير لهم منه لو كانوا يعلمون ذلك وهذا من أعلام نبوته ﷺ اذ أخبر بفتح هذه الأقاليم وأن الناس يتحملون بأهليهم ويفارقون المدينة فكان ما قاله على ترتيب .

وقول الظاهري : أخبر ﷺ في أول الهجرة إلى المدينة بأن اليمن تفتح فيأتي منها قوم حتى يكثر أهل المدينة والمدينة خير لهم من غيرها لأن تنكير قوم لتحقيرهم وتوهين أمرهم ثم وصف يبسون وهو سوق الدواب يشعر بخفة عقولهم وأنهم ممن ركن إلى الحظوظ البهيمية وحطام الدنيا الفانية وأعرضوا عن الإقامة في جوار الرسول ﷺ ولذا كرر قوما ووصفه في كل قرينة بيبسون استحضارا لتلك الهيئة القبيحة قال : والذي يقتضيه المقام أن ينزل يعلمون منزلة اللازم لينفي عنهم العلم والمعرفة بالكلية ولو ذهب مع ذلك إلى معنى التمني لكان أبلغ لأن التمني طلب ما لا يمكن حصوله أي ليتهم كانوا من أهل العلم تغليظا وتشديدا . وأما إخباره عليه الصلاة والسلام أيضا بأن المدينة خير من هذه البلاد لهم فإنما هو خاص لا عام وهو من خرج عنها طلب رخاء أو لعرض دنيا وأما من خرج عنها لجهاد أو لحكم بالعدل أو لتعليم الناس دينهم فلا بل الذي خرجوا له أفضل من مقامهم بالمدينة.[1]

قال ابن حجر : يتركون المدينة والمراد المخاطبون لكنهم من أهل البلد أو من نسل المخاطبين أو من نوعهم على خير ما كانت أي على أحسن حال كانت عليه من قبل اذ صارت معدن الخلافة ومقصد الناس وملجأهم وحملت إليها خيرات الأرض وصارت

(١) ينظر المحلى ٧/ ٢٨١ .

من أعمر البلاد فلما انتقلت الخلافة عنها إلى الشام ثم إلى العراق وتغلبت عليها الأعراب تعاورتها الفتن وخلت من أهلها فقصدتها عوافى الطير والسباع والعوافي جمع عافية وهي التي تطلب أقواتها، قال ابن الجوزي : اجتمع في العوافى شيئان أحدهما أنّها طالبة لأقواتها والثاني من العفاء وهو الموضع الخالي الذي لا أنيس به فإن الطير والوحش تقصده لأمنها على نفسها فيه.[١]

وقال النووي : المختار أن هذا الترك يكون في آخر الزمان عند قيام الساعة [٢].

٢- يستفاد من الحديث أيضا فضيلة المدينة وفضيلة سكناها والصبر على شدائدها وضيق العيش فيها وأنَّ هذا الفضل باق مستمر الى يوم القيامة وقد أوصى النبي ﷺ أُمته بالمكوث فيها.

قال النووي : يخرج من المدينة من لم يخلص إيمانه ويبقى من خلص إيمانه .[٣]

❑ ❑ ❑

(١) فتح الباري ٤/ ٩٠ .

(٢) شرح النووي على صحيح مسلم ٩/ ١٥٣ .

(٣) ينظر شرح النووي على صحيح مسلم ٩/ ١٥١ ، وعون المعبود ٥/ ٢٠٩ .

المبحث الثاني
التحذير من سكن العراق

حديث رقم (٢)

قال الإمام الحاكم [١]:

ثنا أبو بكر بن إسحاق الفقيه، أنا أبو مسلم، أنا إبراهيم بن بشار، ثنا سفيان، عن عبد الملك بن أعين، عن أبي حرب بن أبي الأسود الديلي، عن أبيه، عن علي رضي الله عنه قال : أتاني عبد الله بن سلام وقد وضعت رجلي في الغرز وأنا أريد العراق فقال : لا تأتي العراق فإنك إن أتيته أصابك به ذباب السيف . قال علي : وأيم الله لقد قالها لي رسول الله ﷺ قبلك . قال أبو الأسود :فقلت في نفسي : يا الله ما رأيت كاليوم رجلا محاربا يحدث الناس بمثل هذا .

مفردات الألفاظ الغريبة:

ذباب السيف : كنايةً عن صعوبة مراسهِ يقال أصابه ذباب هذا الأمر : شره .[٢]

رجال السند :

١- أبو بكر بن إسحاق الصبغى الإمام الجليل أحد الأئمة الجامعين بين الفقه والحديث روى عنه أبو على الحافظ وأبو بكر الإسماعيلى وأبو أحمد الحاكم وأبو عبد الله الحاكم ومحمد بن إبراهيم الجرجانى وخلق كثير، مات سنة (٣٤٤ هـ)[٣].

---

(١) المستدرك : ٣/ ١٥١ رقم (٤٦٧٨)

(٢) المعجم الوسيط ١/ ٦٤٠ .

(٣) طبقات الشافعية الكبرى ٣/ ١١ .

٢- أبو مسلم : إبراهيم بن عبدالله بن مسلم بن ماعز بن مهاجر البصري الكجي صاحب السنن، وثقه الدار قطني وغيره مات سنة (٢٩٢ هـ).[١]

٣- إبراهيم بن بشار الرمادي، ابو اسحاق البصري، نزيل مصر، حافظ له اوهام، من العاشرة، مات في حدود (٢٣٠ هـ).[٢]

٤- سفيان بن عيينة بن أبي عمران : ميمون الهلالي، أبو محمد الكوفي، ثقة حافظ فقيه إمام حجة إلا أنه تغير حفظه بأخرة وكان ربما دلس لكن عن الثقات، من رؤوس الطبقة الثامنة، وكان أثبت الناس في عمرو بن دينار، مات في رجب سنة (١٩٨ هـ) [٣].

٥- عبد الملك بن أعين مولى بني شيبان، صدوق شيعي له في الصحيحين حديث واحد متابعة من السادسة .[٤]

٦- أبو حرب بن أسود الديلي، ويقال الدؤلي، البصري، ثقة، قيل اسمه محجن، وقيل عطاء، من الثالثة، مات سنة (١٠٨ هـ)[٥]

٧- أبو الأسود الديلي البصري، اسمه ظالم بن عمرو بن سفيان، ثقة فاضل مخضرم [٦]، مات سنة (٦٩ هـ).[٧]

٨_ أبي بن كعب بن قيس بن عبيد بن معاوية بن عمرو بن مالك بن النجار الانصاري

---

(١) الكاشف ١/ ٣٥ .

(٢) تهذيب الكمال ١/ ٣٢٨، وينظر الكاشف ١/ ٣٥، وتهذيب التهذيب ١/ ١٣٢، والتقريب : ٨٩ .

(٣) الجرح والتعديل ٤/ ٢٢٥، وينظر تهذيب الكمال ٧/ ٣٦٧، والكاشف ١/ ٣٣٢، والاغتباط بمعرفة من رمي بالاختلاط : ٦٤، والتقريب : ٢٤٥ .

(٤) تهذيب الكمال ١٢/ ٢٤، وينظر الكاشف ٢/ ٢١٠، والتقريب : ٣٦٢، ونهذيب التهذيب ٥/ ٢٨٧ .

(٥) تهذيب الكمال ٢١/ ١٦٧، وينظر الكاشف ٣/ ٣٠٨، وذيل الكاشف ٣/ ٣٠٨، والتقريب : ٦٣٢ .

(٦) المخضرم : هو الذي أدرك الجأهلية والإسلام ولم ير النبي ﷺ . ينظر نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر : ١٣ .

(٧) تهذيب الكمال ٢١/ ٢٧، وينظر الكاشف ٣/ ٢٩٥، والتقريب : ٦١٩، وتهذيب التهذيب ١٠/ ١٢ .

الخزرجي، ابو المنذر، سيد القراء، ويكنى أبا الفضل أيضا، من فضلاء الصحابة .[١]

٩ـ علي بن ابي طالب بن عبد المطلب بن هاشم الهاشمي، ابن عم رسول الله ﷺ وزوج ابنته، من السابقين الأولين، وهو أحد العشرة، مات في رمضان سنة أربعين وهو أفضل الأحياء من بني آدم على الأرض بإجماع أهل السنة .[٢]

درجة الحديث :

الحديث رجاله كلهم ثقات إلَّا عبد الملك بن أعين، فانه صدوق، فيكون إسناده الحديث حسنا والله أعلم . قال الحاكم : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه .[٣]

وقال الذهبي قي التلخيص : ابن بشار ذو مناكير وابن أعين غير مرضي .[٤]

ما يستفاد من الحديث:

١ـ يستفاد من الحديث انه ﷺ قد أمر بالبعد والتحصن من الفتن وعدم التعرض لها، ولقد أخبر عليه الصلاة والسلام عن وقوع الفتن وانتشارها في آخر الزمان، وأن ذلك مؤذن بقيام الساعة واقترابها.

٢ـ ويستفاد أيضا انه ﷺ نهى علي بن أبي طالب رضي الله عنه من دخول العراق لما

(١) التقريب : ٩٦ .

(٢) التقريب : ٤٠٢ .

(٣) ينظر المستدرك ٣/ ١٥١ .

(٤) ينظر التلخيص ٣/ ١٥١ .

سيصيبه فيه من الفتن وعدم التعرض لها، فكانت وقعة الجمل[١]، وصفين[٢] في وقته .

قال الشوكاني : بيان عظم خطر الفتنة والحث على تجنبها والهرب منها ومن التسبب في شيء من أسبابها فإن شرها وفتنتها يكون على حسب التعلق بها .[٣]

❑ ❑ ❑

(١) معركة الجمل : هي معركة وقعت في البصرة عام ٣٦ هـ بين جيش علي بن أبي طالب رضي الله عنه والجيش الذي يقوده الصحابيان طلحة ابن عبيد الله، والزبير بن العوام رضي الله عنهما ومعهما أم المؤمنين السيدة عائشة رضي الله عنها التي قيل أنها ذهبت مع جيش المدينة في هودج من حديد على ظهر جمل، وسميت المعركة بالجمل نسبة إلى هذا الجمل. ينظر البداية والنهاية ٧/ ٢٥٠.

(٢) معركة صفين : هي المعركة التي وقعت بين جيش علي بن أبي طالب، وجيش معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما في سنه ٣٩ هجرية ينظر تاريخ الخلفاء : ٢٥٥ .

(٣) ينظر نيل الاوطار ٦/ ٧٧ .

المبحث الثالث
الاخبار عن وقوع الفتن

ويتضمن ثلاثة مطالب :

عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ **المطلب الأول : الفتنة من المشرق .**

عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ **المطلب الثاني : ظهور الخوارج في العراق .**

عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ **المطلب الثالث : مقتل الحسين رضي اللّه عنه في العراق .**

❑ ❑ ❑

المطلب الأول
الفتنة من المشرق

حديث رقم (٣)

قال الإمام البخاري[١]:

حدثنا عبدالله بن مسلمة، عن مالك، عن عبدالله بن دينار، عن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما قال : رأيت رسول الله ﷺ يشير إلى المشرق فقال : ها إن الفتنة ههنا إن الفتنة ههنا من حيث يطلع قرن الشيطان .

حديث رقم (٤)

قال الإمام مسلم[٢] :

حدثنا عبد الله بن عمر بن أبان وواصل بن عبد الأعلى وأحمد بن عمر الوكيعي واللفظ لابن أبان قالوا حدثنا ابن فضيل عن أبيه قال: سمعت سالم بن عبد الله بن عمر يقول: يا أهل العراق ما أسألكم عن الصغيرة وأركبكم للكبيرة سمعت أبي عبد الله بن عمر يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول:

إن الفتنة تجيء من ههنا وأومأ بيده نحو المشرق من حيث يطلع قرنا الشيطان وأنتم

---

(١) الجامع الصحيح : كتاب بدء الخلق / باب صفة إبليس وجنوده .رقم (٣٠٣٧)، وأخرجه أيضا : الإمام مسلم : كتاب الفتن وأشراط الساعة / باب الفتنة من المشرق من حيث يطلع قرن الشيطان . رقم (٥١٦٧) .

(٢) صحيح مسلم : كتاب الفتن واشراط الساعة / باب الفتنة من المشرق من حيث يطلع قرن الشيطان . ٤/ ٢٢٩ رقم (٥١٧٢)

وأخرجه أيضا : الإمام البخاري : كتاب الفتن / باب قول النبي الفتنة من المشرق . رقم (٦٥٦٤) .

يضرب بعضكم رقاب بعض وإنما قتل موسى الذي قتل من آل فرعون خطأ فقال الله عَزَّ وجل له ﴿وقتلت نفسا فنجيناك من الغم وفتناك فتونا﴾[١]

ما يستفاد من الحديث:

١ـ يستفاد من الحديث أنَّ الفتن تثور وتخرج من المشرق من حيث يخرج قرن الشيطان . قال ابن حجر :كان أهل المشرق يومئذ أهل كفر فأخبر ﷺ أن الفتنة تكون من تلك الناحية، فكان كما أخبر، وأول الفتن كان من قبل المشرق فكان ذلك سببا للفرقة بين المسلمين وذلك مما يحبه الشيطان ويفرح به وكذلك البدع نشأت من تلك الجهة[٢].

وقال ايضا عند قول النبي ﷺ ((رأس الكفر نحو المشرق)): وفي ذلك إشارة إلى شدة كفر المجوس، لأن مملكة الفرس ومن أطاعهم من العرب كانت من جهة المشرق بالنسبة إلى المدينة [٣].

وقال الزرقاني : إن الفتنة ههنا مرة واحدة من حيث يطلُع بضم اللام قرن الشيطان بالإفراد أي حزبه وأهل وقته وزمانه وأعوانه، ونسب الطلوع لقرنه مع أن الطلوع للشمس لكونه مقارنا لها وقد قيل : إنَّ له قرنين حقيقة : وقيل : هما جانبا رأسه أنه يقرن رأسه بالشمس عند طلوعها ليقع سجدة عبدتها له وقيل : هو مثل أي حينئذ يتحرك الشيطان ويتسلط، أو قرنه أهل حزبه، وإنما أشار ﷺ إلى المشرق لأن أهله يومئذ أهل كفر فأخبر أن الفتنة تكون من تلك الناحية، وكذا وقع فكانت وقعة الجمل وصفين ثم

(١) سورة طه جزء من آية رقم (٤٠) .

(٢) فتح الباري ١٣/ ٤٧ .

(٣) المصدر نفسه ٦/ ٣٥٢ .

ظهور الحجاج[١] في نجد والعراق وما وراءها من المشرق وهذا من إعلام النبوة[٢] .

وأخرجه البخاري في بدء الخلق عن مالك به وتابعه في شيخه ابن دينار نافع وسالم عند الشيخين نحوه أنه بلغه أن عمر بن الخطاب أراد الخروج إلى العراق فقال له كعب الأحبار : لا تخرج إليها يا أمير المؤمنين فإن بها تسعة أعشار السحر وبابل من جملة بلادها وبها فسقة الجن وبها الداء العضال.[٣]

❑ ❑ ❑

(١) الحجاج بن يوسف بن أبي عقيل الثقفي، الأمير الشهير، الظالم المبير، وقع ذكره وكلامه في الصحيحين وغيرهما، وليس بأهل أن يُروى عنه، ولي إمرة العراق عشرين سنة، ومات سنة (٩٥ هـ) . ينظر التقريب : ١٥٣ .

(٢) ينظر شرح الزرقاني ٤/ ٤٩٣ .

(٣) فتح الباري ١٣/ ٤٧ .

المطلب الثاني
ظهور الخوارج من العراق

حديث رقم (٥)

قال الإمام البخاري[١]:

حدثنا موسى بن إسماعيل، حدثنا عبدالواحد، حدثنا الشيباني، حدثنا يسير بن عمرو قال : قلت لسهل بن حنيف هل سمعت النبي ﷺ يقول في الخوارج شيئا ؟، قال : سمعته يقول : وأهوى بيده قبل العراق يخرج منه قوم يقرؤون القرآن لا يجاوز تراقيهم يمرقون من الإسلام مروق السهم من الرمية .

حديث رقم (٦)

قال الإمام مسلم[٢]:

حدثني محمد بن المثنى، حدثنا ابن أبي عدي، عن سليمان، عن أبي نضرة، عن أبي سعيد، أن النبي ﷺ ذكر قوما يكونون في أمته يخرجون في فرقة من الناس سيماهم التحلق قال : هم شر الخلق أو من أشر الخلق يقتلهم أدنى الطائفتين إلى الحق قال فضرب النبي ﷺ لهم مثلا أو قال قولا : الرجل يرمي الرمية أو قال الغرض فينظر في النصل فلا يرى بصيرة وينظر في النَّضِيِّ فلا يرى بصيرة وينظر في الفوق فلا يرى بصيرة قال قال أبو

(١) الجامع الصحيح : كتاب استتابة المرتدين / باب من ترك قتال الخوارج للتألف وأن لا ينفر . ٦/ ٢٥٤ رقم (٦٤٢٢)

(٢) صحيح مسلم : كتاب الزكاة / باب ذكر الخوارج وصفاتهم رقم (١٧٦٦)، وأخرجه أيضا الإمام البخاري: كتاب التوحيد / باب قراءة الفاجر والمنافق وأصواتهم وتلاونهم لا تجاوز حناجرهم. رقم (٧٠٠٧).

سعيد : وأنتم قتلتموهم يا أهل العراق .

ما يستفاد من الحديث:

١- يستفاد من الحديث أنَّ فتنة الخوارج أوّل ظهورهم من العراق .

والخوارج هم أول الفرق الإسلامية بروزا في الساحة، إذ تعود أصولها إلى عهد النبي ﷺ كما ثبت في الصحيحين في قصة ذي الخويصرة التميمي[١].

وقد أخبر النبي ﷺ بخروج هذه الطائفة في الأمة وقد تواترت الأحاديث بذلك وأمر عليه الصلاة والسلام بقتلهم، فعن علي رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول ((سيخرج في آخر الزمان قوم أحداث الأسنان سفهاء الأحلام يقولون من خير قول البرية يقرؤون القرآن لا يجاوز حناجرهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية فإذا لقيتموهم فاقتلوهم فإن في قتلهم أجرا لمن قتلهم عند الله يوم القيامة))[٢] .[٣] وكان خروجهم في عهد علي رضي الله عنه ظهروا كجماعة في أثناء معركة صفين التي

---

(١) قال الإمام البخاري : حدثنا أبو اليمان، أخبرنا شعيب، عن الزهري قال : أخبرني أبو سلمة بن عبدالرحمن، أن أبا سعيد الخدري رضي الله عنه قال : بينما نحن عند رسول الله ﷺ وهو يقسم قسما أتاه ذو الخويصرة وهو رجل من بني تميم فقال : يا رسول الله اعدل فقال : ويلك ومن يعدل إذا لم أعدل قد خبت وخسرت إن لم أكن أعدل فقال : عمر يا رسول الله ائذن لي فيه فأضرب عنقه فقال : دعه فإن له أصحابا يحقر أحدكم صلاته مع صلاتهم وصيامه مع صيامهم يقرؤون القرآن لا يجاوز تراقيهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية ينظر إلى نصله فلا يوجد فيه شيء ثم ينظر إلى رصافه فما يوجد فيه شيء ثم ينظر إلى نضيه وهو قدحه فلا يوجد فيه شيء ثم ينظر إلى قذذه فلا يوجد فيه شيء قد سبق الفرث والدم آيتهم رجل أسود إحدى عضديه مثل ثدي المرأة أو مثل البضعة تدردر ويخرجون على حين فرقة من الناس قال أبو سعيد : فأشهد أني سمعت هذا الحديث من رسول الله ﷺ وأشهد أن علي بن أبي طالب قاتلهم وأنا معه فأمر بذلك الرجل فالتمس فأتي به حتى نظرت إليه على نعت النبي ﷺ الذي نعته . ينظر الجامع الصحيح : كتاب المناقب / باب علامات النبوة في الإسلام. رقم (٣٣٤١) .

(٢) أخرجه الإمام البخاري :كتاب المناقب / باب علامات النبوة في الإسلام . رقم (٣٣٤٢)، والإمام مسلم : كتاب الزكاة / باب التحريض على قتل الخوارج . رقم (١٧٧١) .

(٣) ينظر فتح الباري ١٢/ ٢٩٠ .

جرت أحداثها بين الإمام علي ومعاوية رضي الله عنهما، وتحديدا عندما اتفق الطرفان على وقف القتال واللجوء إلى التحكيم، مما أثار حفيظة الخوارج، الذين عدوا التحكيم نوعا من الحكم بغير ما أنزل الله، فاعتزلوا عليا بل كفروه وتبرؤوا منه، وتجمعوا – وكانوا ثمانية آلاف أو نحو ذلك – في مكان يقال له : حروراء ومن ثم قيل لهم : الحرورية، فأرسل إليهم عليٌ ابنَ عباس فناظرهم فرجع كثير منهم معه، ثم خرج إليهم علي رضي الله عنه فأطاعوه ودخلوا معه الكوفة . ثم أشاعوا أن علياً تاب من الحكومة «التحكيم» ولذلك رجعوا معه، فبلغ ذلك علياً فخطب، وأنكر ذلك، فتنادوا من جوانب المسجد : لاحكم إلا لله، فقال علي رضي الله عنه : كلمة حق يراد بها باطل، ثم قال لهم : لكم علينا ثلاثة : أن لا نمنعكم من المساجد، ولا من رزقكم من الفيء، ولا نبدؤكم بقتال ما لم تحدثوا فسادا إلاّ أن الخوارج لم يرضوا بهذا العرض فكانت : وقعة النهروان .

بعد العرض الذي عرضه أمير المؤمنين علي رضي الله عنه على الخوارج ورفضهم ذلك العرض، خرجوا من الكوفة، حتى اجتمعوا بالمدائن، فكتب إليهم علي رضي الله عنه طالبا منهم الرجوع إلى جماعة المسلمين، فأصروا على الامتناع، حتى يشهد على نفسه بالكفر، لرضاه بالتحكيم، ويتوب .

ثم بعث إليهم رسوله فأرادوا قتله، ثم اجمعوا على أن من لا يعتقد معتقدهم يكفر، ويباح دمه وماله وأهله، وصدَّقوا القول بالعمل، فامتحنوا الناس في قبول أفكارهم فمن قبلها وتابعهم سَلِمَ، ومن ردَّها قُتِل، ومرَّ بهم عبد الله بن خباب بن الأرت وكان والياً لعلي على بعض تلك البلاد ومعه أمَتُه – وهي حامل – فقتلوه وبقروا بطن أمَتِه، فبلغ صنيعهم علياً، فخرج إليهم في جيش كان قد هيَّأه للخروج إلى الشام، فأوقع بهم بالنهروان، ولم ينج منهم إلا القليل .

٢– ويستفاد ايضا من الأحاديث الصحيحة التي أخرجها البخاري ومسلم وغيرهما أن صفات الخوراج هي:

١- حُدَثَاءُ الأَسْنَان، و هذه كناية عن صغر السن. والمقصود هو قلة العلم الشرعي عندهم.

٢- سفهاء الأحلام .

٣- يقولون من خير قول البرية. فلم يعب عليهم أقوالهم إنما عاب عليهم أفعالهم الشنيعة. فقد عمدو إلى الآيات التي نزلت في القرآن فجعلوها على المسلمين فاستحلو دماءهم.

٤- يقرؤون القرآن لا يتجاوز تراقيهم .

٥- يحقر أحدكم عمله من عملهم بيان على كثرة عبادتهم .

٦- يخرجون في فرقة من الناس فلا يشتد ساعدهم إلا في وقت الفتنة.

٧- يقتلون أهل الإسلام ويدعون أهل الأوثان، يسيئون الأعمال

وهذا شر أعمالهم ولذلك سماهم رسول الله ﷺ بكلاب النار وأمر بقتلهم واستئصال شأفتهم وكل من انطبق عليه هذا الوصف أنه يقتل المسلمين ويدع الكافرين فهو من الخوراج .

فالخوارج دوماً مصدر قلق للأُمة وهم لم يستطيعوا أن يكوِّنوا دولة لافتقارهم إلى عصبية تجمعهم. فقد تفرق شملهم إلى جماعات صغيرة قليلة العدد تكفر بعضها بعضاً.

و قتل كثير من زعمائهم على يد أتباعهم، فجعل الله بأسهم بينهم

ولا يزالون يظهرون حتى يدرك آخرهم الدجال، ففي الحديث عن ابن عمر أن رسول الله ﷺ قال: ((ينشأ نشء يقرؤون القرآن لا يجاوز تراقيهم كلما خرج قرن قطع قال ابن عمر : سمعت رسول الله ﷺ يقول :كلما خرج قرن قطع أكثر من عشرين مرة حتى يخرج في عراضهم الدجال))[1].

(١) أخرجه ابن ماجه : كتاب المقدمة / باب في ذكر الخورج . رقم (١٧٠) . قال البوصيري : هذا إسناد صحيح احتج البخاري بجميع رواته . ينظر مصباح الزجاجة ١/ ٦٧ .

فمذهب الخوارج يحمل في نفسه بذور تمزقه وتشرذمه، وذلك لما عُرف به الخوارج من سطحية في الفهم، وحدة في التعامل، لم يسلم من آثارها حتى الخوارج أنفسهم، فكان توالد الفرق وتباينها مرهونا بالاختلاف في الأفكار والمعتقدات، فكلما أنشأ أحدهم فكرا أو تفرد عن الجماعة فلا يلبث أن يتبعه نفر ليشكلوا بذلك جماعة منفصلة وهكذا وبهذا النهج أصبحت الخوارج فرقا متعددة وليست فرقة واحدة، وجماعات متفرقة لا جماعة واحدة، وهذا الإنحراف الفكري الذي قاد إلى استحلال الحرمات، والوقوف مع الباطل من حيث يظن صاحبه أنه على الحق.[1]

❑ ❑ ❑

(١) ينظر مقالات الإسلاميين : ٣٢٥، والمذاهب الإسلامية : ٧٤ .

المطلب الثالث
مقتل الحسين رَحِمَهَا ٱللَّهُ في العراق

حديث رقم (٧)

قال الإمام البخاري[١] :

حدثنا موسى بن إسماعيل، حدثنا مهدي، حدثنا ابن أبي يعقوب، عن ابن أبي نعم قال: كنت شاهدا لابن عمر وسأله رجل عن دم البعوض فقال : ممن أنت ؟ فقال : من أهل العراق قال : انظروا إلى هذا يسألني عن دم البعوض وقد قتلوا ابن النبي ﷺ وسمعت النبي ﷺ يقول : هما ريحانتاي من الدنيا .

حديث رقم (٨)

قال الإمام الحاكم[٢] :

اخبرنا أبو الحسين علي بن عبد الرحمن الشيباني بالكوفة، ثنا أحمد بن حازم الغفاري، ثنا خالد بن مخلد القطواني قال: حدثني موسى بن يعقوب الزمعي، أخبرني هاشم بن هاشم بن عتبة ابن أبي وقاص، عن عبد الله ابن وهب بن زمعة قال: أخبرتني أم سلمة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ اضطجع ذات ليلة للنوم فاستيقظ وهو حائر ثم اضطجع فرقد ثم استيقظ وهو حائر دون ما رأيت به المرة الأولى ثم اضطجع فاستيقظ وفي يده تربة حمراء يقبلها فقلت : ما هذه التربة يا رسول الله ؟

قال : أخبرني جبريل ﷺ أن هذا يقتل بأرض العراق للحسين فقلت لجبريل : أرني تربة

(١) الجامع الصحيح : كتاب الادب / الرحمة بالولد وتقبيله ومعانقته . ٥/ ٢٢٣٤ رقم (٥٥٣٥)
(٢) المستدرك : ٤/ ٤٤٠ رقم (٨٢٠٢) .

الأرض التي يقتل بها فهذه تربتها .

رجال السند :

٨- أبو الحسين علي بن عبد الرحمن بن عيسى بن زيد،الشيباني، الكوفي، قدم بغداد وحدث بها عن أحمد بن حازم بن أبي غرزة الغفاري، مات سنة (٣٤٧ هـ)، قال الخطيب : كان ثقة، ووثقه ابن الجوزي[١].

٩- أحمد بن حازم بن أبي غرزة الغفاري، ابو عمرو، الكوفي، صاحب المسند ذكره ابن حبان في الثقات وقال : كان متقناً، مات سنة (٢٧٦هـ)[٢].

١٠- خالد بن مخلد القطواني، ابو الهيثم البجلي مولاهم، الكوفي، صدوق يتشيع وله افراد، من كبار العاشرة، مات سنة (٢١٣ هـ)[٣].

١١- موسى بن يعقوب بن عبد الله بن وهب بن زمعة المطلبي الزمعي، ابو محمد المدني، صدوق سيء الحفظ، من السابعة، وقال الذهبي فيه لين[٤].

١٢- هاشم بن هاشم بن عتبة بن أبي وقاص الزهري، المدني، ثقة، من السادسة .[٥]

١٣- عبد الله بن وهب بن زمعة بن الأسود بن المطلب الأسدي، ثقة، من الثالثة .[٦]

١٤- أم سلمة : هند بنت ابي امية بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم المخزومية، أم المؤمنين، تزوجها النبي ﷺ سنة اربع وقيل سنة ثلاث، وعاشت بعد ذلك ستين سنة،

(١) ينظر تاريخ بغداد ٦/ ٢٦٣، والمنتظم ٦/ ٢٨٨ .

(٢) ينظر الثقات ٢/ ٢٢٥، وتذكرة الحفاظ :٥٩٤ .

(٣) تهذيب الكمال ٥/ ٤٠٧، وينظر الكاشف ١/ ٢٣٠، والتقريب :١٩٠، وتهذيب التهذيب ٢/ ٥٣٣ .

(٤) تهذيب الكمال ١٨/ ٥٢١، وينظر الكاشف ٣/ ١٧٥، والتقريب : ٥٥٤، وتهذيب التهذيب ٨/ ٤٣٣ .

(٥) تهذيب الكمال ١٩/ ٢١٧، وينظر الكاشف ٣/ ٢٠٤، والتقريب : ٥٧٠.

(٦) تهذيب الكمال ١٠/ ٦١٧، وينظر الكاشف ٢/ ١٣٦، والتقريب : ٣٢٨.

ماتت سنة اثنتين وستين [١].

درجة الحديث :

الحديث لا يخلو من ضعف بسبب موسى بن يعقوب، صدوق سيء الحفظ، والله أعلم .

قال الحاكم : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه .[٢]

ما يستفاد من الحديث:

١ـ يستفاد من الحديثين أنَّ الحسين رضي الله عنه يقتل في أرض العراق

وقد ولد الحسين رضي الله عنه في شعبان سنة أربع في قول الأكثر وقتل يوم عاشوراء سنة إحدى وستين بكربلاء من أرض العراق، وكان أهل الكوفة لما مات معاوية رضي الله عنه واستخلف يزيد كاتبوا الحسين بأنهم في طاعته فخرج الحسين إليهم فسبقه عبيد الله بن زياد إلى الكوفة فخذل غالب الناس عنه فتأخروا رغبة ورهبة وقتل ابن عمه مسلم بن عقيل وكان الحسين قد قدمه قبله ليبايع له الناس فجُهز إليه عسكر فقاتلوه إلى أن قتل هو وجماعة من أهل بيته والقصة مشهورة .[٣]

٢ ـ ويستفاد من الحديث الأول أنه يجب على المرء تقديم ما هو أوكد من أمر دينه .

قال ابن بطال : يؤخذ من الحديث أنه يجب تقديم ما هو أوكد على المرء من أمر دينه لإنكار ابن عمر على من سأله عن دم البعوض مع تركه الاستغفار من الكبيرة التي ارتكبها بالإعانة على قتل الحسين فوبخه بذلك وإنما خصه بالذكر لعظم قدر الحسين ومكانه من النبي ﷺ . والذي يظهر أن ابن عمر لم يقصد ذلك الرجل بعينه بل أراد التنبيه على جفاء أهل العراق وغلبة الجهل عليهم بالنسبة لأهل الحجاز ولا مانع أن

(١) التقريب : ٧٥٤.

(٢) المستدرك ٤/ ٤٤٠

(٣) ينظر تحفة الأحوذي ١٠/ ١٨٥.

يكون بعد ذلك أفتى السائل عن خصوص ما سأل عنه لأنه لا يحل له كتمان العلم إلا أنَّ حمل على أن السائل كان متعنتا ويؤكد ما قلته أنه ليس في القصة ما يدل على أن السائل المذكور كان ممن أعان على قتل الحسين.[١]

٣ _ ويستفاد أيضا من الحديث عظم قدر الحسين ومكانته من النبي ﷺ .

قال ابن حجر عند قوله ((هما ريحانتاي)) : بالتثنية شبههما رسول الله ﷺ بذلك لأن الولد يشم ويقبل، قال الكرماني وغيره : الريحان الرزق أو المشموم .

والمراد بالريحان هنا الرزق قاله ابن التين : أي هما من رزق الله الذي رزقنيه يقال : سبحان الله وريحانه أي أسبح الله وأسترزقه، ويجوز أن يريد بالريحان المشموم، يقال حباني بطاقة ريحان، والمعنى أنهما مما أكرمني الله وحباني به لأن الأولاد يشمون ويقبلون فكأنهم من جملة الرياحين وقوله : من الدنيا أي نصيبي من الريحان الدنيوي [٢].

❑ ❑ ❑

(١) ينظر فتح الباري ١٠/ ٤٢٧ .

(٢) فتح الباري ١٠/ ٤٢٧، وينظر الفائق ٢/ ٣٤٤ .

المبحث الرابع
ظهور الدجال قرب العراق

حديث رقم (٩)

قال الإمام مسلم[١] :

حدثنا أبو خيثمة زهير بن حرب، حدثنا الوليد بن مسلم، حدثني عبد الرحمن بن يزيد ابن جابر، حدثني يحيى بن جابر الطائي قاضي حمص، حدثني عبد الرحمن بن جبير، عن أبيه جبير بن نفير الحضرمي، أنه سمع النواس بن سمعان الكلابي ح وحدثني محمد ابن مهران الرازي واللفظ له، حدثنا الوليد بن مسلم ، حدثنا عبد الرحمن بن يزيد بن جابر، عن يحيى بن جابر الطائي، عن عبد الرحمن بن جبير بن نفير، عن أبيه جبير ابن نفير، عن النواس بن سمعان قال : ذكر رسول الله ﷺ الدجال ذات غداة فخفض فيه ورفع حتى ظنناه في طائفة النخل فلما رحنا إليه عرف ذلك فينا فقال : ما شأنكم؟ قلنا : يا رسول الله ذكرت الدجال غداة فخفضت فيه ورفعت حتى ظنناه في طائفة النخل فقال : غير الدجال أخوفني عليكم إن يخرج وأنا فيكم فأنا حجيجه دونكم وإن يخرج ولست فيكم فامرؤ حجيج نفسه والله خليفتي على كل مسلم إنه شاب قطط عينه طافئة كأني أشبهه بعبد العزى بن قطن فمن أدركه منكم فليقرأ عليه فواتح سورة الكهف إنه خارج خلة بين الشام والعراق فعاث يمينا وعاث شمالا يا عباد الله فاثبتوا قلنا : يا رسول الله وما لبثه في الأرض؟ قال : أربعون يوما يوم كسنة ويوم كشهر ويوم كجمعة وسائر أيامه كأيامكم قلنا : يا رسول الله فذلك اليوم الذي كسنة أتكفينا فيه صلاة يوم ؟ قال :

(١) صحيح مسلم : كتاب الفتن وأشراط الساعة / باب ذكر الدجال وصفته وما معه . رقم (٥٢٢٨).

لا اقدروا له قدره قلنا : يا رسول الله وما إسراعه في الأرض ؟ قال : كالغيث استدبرته الريح فيأتي على القوم فيدعوهم فيؤمنون به ويستجيبون له فيأمر السماء فتمطر والأرض فتنبت فتروح عليهم سارحتهم أطول ما كانت ذرا وأسبغه ضروعا وأمده خواصر ثم يأتي القوم فيدعوهم فيردون عليه قوله فينصرف عنهم فيصبحون ممحلين ليس بأيديهم شيء من أموالهم ويمر بالخربة فيقول لها : أخرجي كنوزك فتتبعه كنوزها كيعاسيب النحل ثم يدعو رجلا ممتلئا شبابا فيضربه بالسيف فيقطعه جزلتين رمية الغرض ثم يدعوه فيقبل ويتهلل وجهه يضحك فبينما هو كذلك إذ بعث الله المسيح ابن مريم فينزل عند المنارة البيضاء شرقي دمشق بين مهرودتين واضعا كفيه على أجنحة ملكين إذا طأطأ رأسه قطر وإذا رفعه تحدر منه جمان كاللؤلؤ فلا يحل لكافر يجد ريح نفسه إلا مات ونفسه ينتهي حيث ينتهي طرفه فيطلبه حتى يدركه بباب لد فيقتله ثم يأتي عيسى ابن مريم قوم قد عصمهم الله منه فيمسح عن وجوههم ويحدثهم بدرجاتهم في الجنة فبينما هو كذلك إذ أوحى الله إلى عيسى إني قد أخرجت عبادا لي لا يدان لأحد بقتالهم فحرز عبادي إلى الطور ويبعث الله يأجوج ومأجوج وهم من كل حدب ينسلون فيمر أوائلهم على بحيرة طبرية فيشربون ما فيها ويمر آخرهم فيقولون : لقد كان بهذه مرة ماء ويحصر نبي الله عيسى وأصحابه حتى يكون رأس الثور لأحدهم خيرا من مائة دينار لأحدكم اليوم فيرغب نبي الله عيسى وأصحابه فيرسل الله عليهم النغف في رقابهم فيصبحون فرسى كموت نفس واحدة ثم يهبط نبي الله عيسى وأصحابه إلى الأرض فلا يجدون في الأرض موضع شبر إلا ملأه زهمهم ونتنهم فيرغب نبي الله عيسى وأصحابه إلى الله فيرسل الله طيرا كأعناق البخت فتحملهم فتطرحهم حيث شاء الله ثم يرسل الله مطرا لا يكنّ منه بيت مدر ولا وبر فيغسل الأرض حتى يتركها كالزلفة ثم يقال للأرض : أنبتي ثمرتك وردي بركتك فيومئذ تأكل العصابة من الرمانة ويستظلون بقحفها ويبارك في الرسل حتى ان اللقحة من الإبل لتكفي الفئام من الناس واللقحة من البقر لتكفي القبيلة من

الناس واللقحة من الغنم لتكفي الفخذ من الناس فبينما هم كذلك إذ بعث الله ريحا طيبة فتأخذهم تحت آباطهم فتقبض روح كل مؤمن وكل مسلم ويبقى شرار الناس يتهارجون فيها تهارج الحمر فعليهم تقوم الساعة .

مفردات الألفاظ الغريبة:

١ـ الدجال : هو فعال بفتح أوله والتشديد من الدجل وهو التغطية ويسمى الكذاب دجالا يغطي الحق بباطله، وقيل لضربه نواحي الأرض يقال دجل مخففا ومشددا إذا فعل ذلك .[١]

٢ـ فخفض فيه ورفع : فرفّع فيه وخَفّض أي عظَّم فِتْنَته ورفَعَ قدْرَها ثم وهَّن أمْرَه وقدْرَه وَهَوَّنه وقيل اراد أنه رفَع صوتَه حقر أمره وقدره [٢].

٣ـ حجيجه : أي محاججه ومغالبه باظهار الحجة عليه، والحجة : الدليل والبرهان .[٣]

٤ـ القطط : شديد جعودة الشعر .[٤]

٥ـ طافئة : ذهب نورها .[٥]

٦ـ خلة : الطريق النافذ بين الرمال المتراكمة [٦].

٧ـ فعاث : العبث الإسراع في الفساد، وأصل الغيث الفساد .[٧]

٨ ـ فتروح : تراح آخر النهار .

---

(١) شرح السندي على سنن ابن ماجه ١/ ٢٩٦ .

(٢) النهاية في غريب الحديث والاثر ٢/ ٥٢ .

(٣) النهاية في غريب الجديث والاثر ١/ ٢٤١.

(٤) لسان العرب ٧/ ٣٠٩ .

(٥) شرح النووي على صحيح مسلم ١/ ٣٥٠.

(٦) المصدر نفسه ١١/ ٢٢٤.

(٧) النهاية في غريب الحديث والاثر ٣/ ٣٢٧ .

٩ ـ سارحتهم : السارحة : الماشية والدواب التي ترعى [١].

١٠ـ ذرا الذروة : أي ارتفع [٢].

١١ـ واسبغة ضراوعا: أثداؤها مليئة باللبن أكثر مما كانت [٣].

١٢ـ وأمده خواصر : أي أوْسَعها وأتَمّها .[٤]

١٣ـ كيعاسيب : العيسوب : أمير الجماعة النحل أي : ملكة النحل [٥].

١٤ـ جزلتان : قطعتان [٦].

١٥ـ رمية الغرض : الغَرَض : الهَدف أراد أنه يكون بُعْدُ ما بين القِطْعَتَين بِقَدْر رَمْيَة السَّهْم إلى الهَدَف، وقيل معناه وَصْف الضَّرْبة أي تُصيبُه إصابَة رَمْيَة الغَرَض .[٧]

١٦ـ مهرودتان : المهرود : أي في شُقَّتَين أو حُلَّتين وقِيل الثَّوب المَهْرود الذي يُصْبغ بالوَرْسِ ثم بالزَّعْفَران فَيَجيء لَوْنُه مثل لَوْن زَهْرة [٨].

١٧ـ جمان : يَتَحدَّر منه العَرَقُ مِثْل الجُمَان هو اللُّؤلؤ الصّغار . وقيل حَبٌّ يُتَّخذ من الفِضَّة أمثال اللؤلؤ [٩].

١٨ـ فحرز : أي أي ضمهم إليه، واجعله لهم حرزا [١٠].

---

(١) مختار الصحاح ١/ ١١٠.

(٢) الفائق ٢/ ٨ .

(٣) لسان العرب ١٥/ ٢٧٦ .

(٤) النهاية في غريب الحديث والأثر ٤/ ٣٠٩ .

(٥) لسان العرب ١١/ ٣٥٤ .

(٦) النهاية في غريب الحديث والأثر ١/ ٣٦٩ .

(٧) المصدر نفسه ٣/ ٣٦٠ .

(٨) المصدر نفسه ٥/ ٢٥٧ .

(٩) المصدر نفسه ١/ ٣٠١ .

(١٠) المصدر نفسه ١/ ٣٦٦ .

١٩ـ النغف : دود يكون في انوف الابل والغنم [١].

٢٠ـ زهمهم : الزَّهَم بالتحريك مصدَرُ زَهِمتْ يدُه تزهَمُ من رَائِحة اللحم والزُّهْمَة بالضم الرّيحُ المُنْتِنَة أرادَ أن الأرض تُنْتِن من جِيَفِهم [٢].

٢١ـ المدر : الطين اليابس، ويريد بالمَدَر كناية بأهلَ القُرَى والأمصار .[٣]

٢٢ـ كالزلفة : وهي مَصْنَعَةُ الـماء، أَراد أَن الـمطر يُغَدِّرُ فـي الأَرض فتصير كأَنها مَصنعة من مَصانِعِ
الماء وقـيل الزَّلَفةُ : الـمِرآةُ شبهها بها لاستوائها ونَظافتها وهي كناية عن عموم الماء جميع الأرض [٤].

٢٣ـ بقحفها : بقشرها .

٢٤ ـ الرسل : الرِّسْل: وهو اللَّبن فهو فَعَل بمعنى مُفْعَل أي أرْسَلها فهي مُرْسَلة قال الخطّابي : هكذا فسَّره ابن قُتَيبة وقد فَسَّره العُذْريّ وقال : كثيرُ الرَّسَل أي شديد التَّفرُّق في طَلَب المَرْعى اللبن .[٥]

٢٥ ـ اللقحة : بالكسر والفتح الناقة القريبة العَهْد بالنِّتاج والجمع لِقَحٌ وقد لَقِحَتْ لَقْحاً ولَقَاحاً وناقَةٌ لَقُوح إذا كانت غَزِيرةَ اللَّبَن [٦].

٢٦ـ الفئام : الجماعة من الناس .[٧]

---

(١) مختار الصحاح ١/ ٢٧٩ .

(٢) النهاية في غريب الحديث والاثر ٢/ ٣٢٣ .

(٣) المصدر نفسه ٤/ ٣٠٩ .

(٤) لسان العرب ٩/ ١٤٠ .

(٥) النهاية في غريب الحديث والاثر ٢/ ٢٢٢ .

(٦) المصدر نفسه ٤/ ٢٦٢ .

(٧) المصدر نفسه ٣/ ٤٠٦ .

٢٧ ـ الفخذ : الجماعة من الأقارب .[١]

٢٨ ـ يتهارجون : الهَرْج القتال والاختلاط، وأَصلُ الهَرْج الكثرةُ في الشيء؛ ومنه قولهم في الجماع: بات يَهْرِجُها ليلَته جَمْعاء . والهَرْجُ: كثرة النكاح .[٢]

ما يستفاد من الحديث:

١ ـ يستفاد من الحديث أنَّ الدجال يخرج في هذه الأُمة وأنه يخرج من موضع قرب العراق. قال ابن حجر : أما خروجه من قبل المشرق فجزم ثم جاء في الرواية أنه يخرج من خراسان وفي أخرى أنه يخرج من أصبهان أخرجه مسلم[٣].

وقال النووي: يخرج الدجال من بلد يقال لها خراسان بضم أوله وهي بلاد معروفة بين بلاد ما وراء النهر وبلدان العراق معظمها الآن بلدة هراة المسماة بخراسان كتسمية دمشق بالشام، وفي الحديث دليل على أن الدجال يخرج من خراسان [٤].

٢ـ وقال الكرماني : الدجال هو شخص بعينه ابتلى الله عباده به واقدره على أشياء من مقدورات الله من احياء الميت وإتباع كنوز الأرض وأمطار السماء وانبات الأرض بأمره ثم يعجزه الله تعالى بعد ذلك فلا يقدر على شيء منها وهو يكون مدعيا للالهية وهو في نفس دعواه يكذب لها بصورة حاله من انتقاصه بالعور وعجزه عن إزالته عن نفسه وعن إزالته الشاهد بكفره المكتوب بين عينيه، فإن قلت : ما فائدة تمكينه من هذه الخوارق ؟ قلت : امتحان العباد، هو اهون على الله من ذلك أي من ان يعطيه هذا الخارق العظيم

(١) لسان العرب ١١/ ٥٤٢ .

(٢) المصدر نفسه ٢/ ٣٨٩ .

(٣) قال الإمام مسلم : حدثنا منصور بن أبي مزاحم حدثنا يحيى بن حمزة عن الأوزاعي عن إسحق بن عبدالله عن عمه أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ قال : ((يتبع الدجال من يهود أصبهان سبعون ألفا عليهم الطيالسة)) صحيح مسلم : كتاب الفتن وأشراط الساعة / باب في بقية من أحاديث الدجال . رقم (٥٢٣٧) .

(٤) ينظر شرح النووي على صحيح مسلم ١/ ٣٥٠، وتحفة الأحوذي ٦/ ٤١٠، وفيض القدير ٣/ ٥٣٩ .

لكن يموه ويشعبد مثل هذا الشعبدات وليس إلَّا تخيل محض ليس من نفس الأمر فيه شيء كما هو مشاهد من أهل الطلسمات .[١]

٣ـ يستفاد من الحديث أنَّ الحجر أو الشجر ينادي يا مسلم يا عبد الله هذا يهودي خلفي فتعال فاقتله إلا الغرقد فإنه من شجر اليهود .

قال النووي : الغرقد نوع من شجر الشوك معروف ببلاد بيت المقدس وهناك يكون قتل الدجال واليهود[٢].

❑ ❑ ❑

(١) فتح الباري ٨/ ٢٢٤ .

(٢) شرح النووي على صحيح مسلم ١/ ٣٥٠ .

الفصل الثاني
العراق شعبـــاً وأهـــلاً

ويتضمن خمسة مباحث :

عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ **المبحث الاول : دعوته ﷺ لأهل العراق .**

عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ **المبحث الثاني : إخباره ﷺ عن عصائب أهل العراق المجاهدة .**

عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ **المبحث الثالث : إخباره ﷺ عن حصار العراق .**

عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ **المبحث الرابع : إخباره ﷺ عن هجرة بعض أخيار أهل العراق الى بلاد الشام.**

عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ **المبحث الخامس : بيان ميقاتهم في الحج .**

❑ ❑ ❑

المبحث الاول
دعوته ﷺ لأهل العراق

حديث رقم (١٠)

قال الإمام الطبراني[١] :

حدثنا إسحاق بن خالويه الواسطي، حدثنا علي بن بحر بن بري، حدثنا هشام بن يوسف الصنعاني، أخبرنا معمر، حدثنا ثابت البناني، وسليمان التيمي، عن أنس بن مالك، أن النبي ﷺ نظر قبل العراق والشام واليمن فقال : ((اللهم أقبل بقلوبهم على طاعتك وحط من ورائهم)) .

رجال السند :

١ـ إسحاق بن خالويه بن عبد الرحمن البابسيري، الواسطي، المقرىء، أبو يعقوب، يروي عن علي بن بحر بن البري، قال الدار قطني عنه : ثقة، مات سنة (٣٢٠ هـ) .[٢]

٢ـ علي بن بحر بن بري البغدادي، فارسي الاصل، ثقة فاضل، من العاشرة، مات سنة (٢٣٤ هـ).[٣]

٣ـ هشام بن يوسف الصنعاني، ابو عبد الرحمن القاضي، ثقة، من التاسعة، مات سنة (١٩٧ هـ).[٤]

---

(١) المعجم الصغير : ١/ ٧٣ رقم ٢٧٣ .

(٢) ينظر سؤالات حمزة بن يوسف السهمي : ٢٠، وينظر تهذيب الكمال ٢/ ٧٠، وتاريخ بغداد ٥/ ٣٧٥ .

(٣) تهذيب الكمال ١٣/ ٢٠١، وينظر الكاشف ٢/ ٢٧٣، والتقريب : ٣٩٨، وتهذيب التهذيب ٥/ ٦٥٠ .

(٤) تهذيب الكمال ١٩/ ٢٨٣، وينظرالكاشف ٣/ ٢١٢، والتقريب : ٥٧٣ .

٤ـ معمر بن راشد الازدي مولاهم، نزيل اليمن، ، ثقة ثبت فاضل الا ان في روايته عن ثابت والاعمش وهشام بن عروة شيئا وكذا فيما حدث به بالبصرة، من كبار السابعة،مات سنة (١٥٤ هـ)[١]

٥ ـ ثابت بن أسلم البناني، ابو محمد البصري، ثقة عابد، من الرابعة، مات سنة بضع وعشرين ومائة.[٢]

٥ـ سليمان بن طرخان التيمي، ابو المعتمر البصري، نزل في التيم فنسب اليهم، ثقة عابد، من الرابعة، مات سنة (١٤٣ هـ) [٣].

٦ـ أنس بن مالك بن النضر الانصاري الخزرجي، خادم رسول الله ﷺ خدمه عشر سنين، صحابي، مشهور، مات سنة (٩٢ هـ) على الارجح [٤].

درجة الحديث :

الحديث رجاله كلهم ثقات فيكون إسناده صحيحا والله أعلم .

قال الهيثمي: رواه الطبراني في الصغير والأوسط، ورجاله رجال الصحيح غير علي بن بحر بن بري، وهو ثقة.[٥]

❑ ❑ ❑

(١) التاريخ الكبير ٧/ ٣٧٨، وينظر معرفة الثقات ٢/ ٩٣، وميزان الاعتدال ٢/ ١٥٤، والتقريب : ٥٤١ .

(٢) التاريخ الكبير ٢/ ٥٩، وينظرتاريخ الثقات: ٨٩، والجرح والتعديل ٢/ ٤٤٩، وتهذيب الكمال ١/ ٤٨٠

(٣) تهذيب الكمال ٨/ ٦٨، وينظر الكاشف ١/ ٣٤٨، والتقريب : ٢٥٢، وتهذيب التهذيب ٣/ ٤٨٦ .

(٤) الإصابة في تمييز الصحابة ١/ ١٢٦

(٥) مجمع الزوائد ١٠/ ٥٧ .

حديث رقم (١١)

قال الإمام احمد[١] :

حدثنا حسن، ثنا ابن لهيعة، ثنا أبو الزبير، عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يوما ونظر إلى الشام، فقال: ((اللهم أقبل بقلوبهم))، ونظر إلى العراق، فقال نحو ذلك، ونظر قبل كل افق ففعل ذلك، وقال: ((اللهم ارزقنا من ثمرات الأرض، وبارك لنا في مدنا وصاعنا)).

رجال السند :

١- حسن بن موسى الأشيب، ابو علي البغدادي، قاضي الموصل وغيرها، ثقة، من التاسعة، مات سنة (٢١٠ هـ).[٢]

٢- عبد الله بن لهيعة بن عقبة الحضرمي، القاضي، صدوق، من السابعة، خلط بعد احتراق كتبه، ورواية ابن المبارك وابن وهب عنه اعدل من غيرهما وله في مسلم بعض شيء مقرون، مات سنة (١٧٤هـ) .[٣]

٣- أبو الزبير: هو محمد بن مسلم بن تدرس، الاسدي مولاهم، المكي، صدوق الا انه يدلس، من الرابعة، مات سنة (١٢٦ هـ) .[٤]

٤- جابر بن عبد الله بن عمرو بن حزام، الانصاري، ثم السلمي، صحابي ابن صحابي

(١) مسند الإمام أحمد . رقم (١٤٧٣١)، وأخرجه أيضا الإمام البخاري في الأدب المفرد رقم (٤٨٢) .

(٢) التاريخ الكبير ٢/ ٣٠٦، وينظر والجرح والتعديل ٣/ ٣٧، وتهذيب الكمال٢/ ١٦٨، والكاشف ١/ ١٨٢، والتقريب : ١٦٤، وتهذيب التهذيب ٢/ ٢٩٦ .

(٣) التاريخ الكبير ٥/ ١٨٣، وينظر تهذيب الكمال ٤/ ٢٥٢، والاغتباط بمعرفة من رمي بالاختلاط : ٧٢، والتقريب : ٣١٩، وتهذيب التهذيب ٩/ ٢٧٣ .

(٤) التاريخ الكبير ١/ ٢٢٣، وينظر الجرح والتعديل ٨/ ٧٤، والكنى والأسماء ١/ ٤٠٩، وتهذيب الكمال ٦/ ٣٠٥، والتقريب : ٥٠٦ .

غزا تسع عشرة غزوة، ومات بالمدينة بعد السبعين.[١]

درجة الحديث :

الحديث فيه عبد الله بن لهيعة، وهو صدوق إلا أنه خلط بعد احتراق كتبه لكن تابعه موسى بن عقبة عند البخاري في الأدب المفرد،[٢] والبزار[٣]، وفي الإسناد أيضاً أبو الزبير وهو مدلس ولم يصرح بالتحديث. لكن الحديث له شاهد من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه فاسناد الحديث لا يقل عن درجة الحسن لغيره بمجموع تلك الطرق والله أعلم .

قال الهيثمي : رواه أحمد والبزار وإسناده حسن[٤].

وقال الشيخ شعيب : صحيح لغيره .[٥]

ما يستفاد من الحديث:

لقد جعل الله عز وجل نبيه محمدا عليه الصلاة والسلام رحمة للعالمين فمن قبل هذه الرحمة وشكر هذه النعمة سعد في الدنيا والآخرة ومن ردها وجحدها خسر الدنيا والآخرة .

قال ابن عباس رضي الله عنهما : كان محمد ﷺ رحمة لجميع الناس فمن آمن به وصدق سعد ومن لم يؤمن به سلم مما لحق بالامم من الخسف والغرق .[٦]

ومن عظيم رحمته دعاؤه ﷺ لأهل العراق والشام واليمن بالهداية وتكفير السيئات

(١) التقريب :١٣٦، وينظر الإصابة في تميز الصحابة ١/ ٣١٢ .

(٢) ينظر الادب المفرد ١/ ١٦٩ .

(٣) مسند البزار (٣٤٣٨) .

(٤) ينظر مجمع الزوائد ١٠/ ٥٧ .

(٥) ينظر هامش مسند الإمام أحمد ٣/ ٣٤٢ .

(٦) تفسير القرآن العظيم ٤/ ١٢٧ .

عنهم والحفظ والعناية وسؤال الله عز وجل بأن يرزقهم من ثمرات الأرض ويبارك لهم في أرزاقهم وهذا من عظيم عطفه وشفقته على أمته عليه الصلاة والسلام .

٢ـ لقد خص رسول الله ﷺ مكة والمدينة بالدعاء لما لهما من منزلة وشرف .

قال المباركفوري : في وجه تخصيص المكانين بالبركة لأن طعام أهل المدينة مجلوب منهما، وإنما دعا لهما بالبركة لأن مولده بمكة وهي من اليمن ومسكنه ومدفنه بالمدينة وهي من الشام وناهيك من فضل الناحيتين أن إحداهما مولده والأخرى مدفنه فإنه أضافهما إلى نفسه وأتى بضمير الجمع تعظيما وكرر الدعاء [١].

ووجه مناسبة الدعاء بالبركة في صاع المدينة ومدها بعد الدعاء بإقبال قلوب أهل الآفاق المذكورة أن أهل المدينة ما زالوا في شدة من العيش وقلة من الزاد، فلما دعا النبي ﷺ بأن يقبل بقلوب أهل الآفاق إلى دار الهجرة دعا الله بالبركة في طعام أهل المدينة ليتسع للساكن بها والقادم عليها، فلا يسأم المقيم من القادم عليه، ولا تشق الإقامة على الوافد إليها.[٢].

❑ ❑ ❑

(١) ينظر تحفة الأحوذي ١٠/ ٣١٤ .

(٢) المصدر نفسه ٤/ ٢٢٢ .

المبحث الثاني
إخبـــاره ﷺ
عن عصائب أهل العراق المجاهدة

حديث رقم (١٢)

قال الإمام ابو داود[١]:

حدثنا محمد بن المثنى، حدثنا معاذ بن هشام، حدثني أبي، عن قتادة، عن صالح أبي الخليل، عن صاحب له، عن أم سلمة زوج النبي ﷺ عن النبي ﷺ قال : يكون اختلاف عند موت خليفة فيخرج رجل من أهل المدينة هاربا إلى مكة فيأتيه ناس من أهل مكة فيخرجونه وهو كاره فيبايعونه بين الركن والمقام ويبعث إليه بعث من أهل الشام فيخسف بهم بالبيداء بين مكة والمدينة فإذا رأى الناس ذلك أتاه أبدال الشام وعصائب أهل العراق فيبايعونه بين الركن والمقام ثم ينشأ رجل من قريش أخواله كلب فيبعث إليهم بعثا فيظهرون عليهم وذلك بعث كلب والخيبة لمن لم يشهد غنيمة كلب فيقسم المال ويعمل في الناس بسنة نبيهم ﷺ ويلقي الإسلام بجرانه في الأرض فيلبث سبع سنين ثم يتوفى ويصلي عليه المسلمون .

رجال السند :

١- محمد بن المثنى بن عبيد العنزي، ابو موسى البصري، المعروف بالزّمِن، مشهور بكنيته وباسمه، ثقة ثبت، من العاشرة .[٢]

(١) سنن أبي داود : كتاب المهدي / باب ما يرجى في القتل . ٤/ ١٧٠ رقم (٣٧٣٧)

(٢) تهذيب الكمال ١٧/ ١٨٩، وينظر الكاشف ٣/ ٧٥، والتقريب : ٥٠٥، وتهذيب التهذيب ٧/ ٤١٠ .

٢_ معاذ بن هشام بن ابي عبد الله الدستوائي، البصري، وقد سكن اليمن، صدوق ربما هم، من التاسعة، مات سنة (٢٠٠ هـ).[١]

٣_ هشام بن ابي عبد الله، ابو بكر البصري الدستوائي، ثقة ثبت وقد رمي بالقدر، من كبار السابعة، مات سنة (١٥٤ هـ)[٢].

٤_ قتادة بن دعامة بن قتادة السدوسي، ابو الخطاب البصري، ثقة ثبت، يقال ولده اكمه[٣]، وهو رأس الطبقة الرابعة، مات سنة بضع عشرة ومائة .[٤]

٥_ صالح ابو الخليل: صالح بن ابي مريم الضبعي مولاهم، البصري، وثقه ابن معين والنسائي، واغرب ابن عبد البر فقال : لايحتج به، من السادسة .[٥]

٦_ صاحب له : قال ابن حجر: هو عبد الله بن الحارث بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب الهاشمي، ابو محمد المدني، امير البصرة، له رؤية ولابيه وجده صحبة، قال ابن عبد البر : اجمعوا على ثقته، مات سنة (٧٩ هـ)[٦].

٧_ أم سلمة : هند بنت أبي أمية بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم المخزومية، أم المؤمنين، تزوجها النبي ﷺ بعد أبي سلمة، سنة اربع وقيل ثلاث، وعاشت بعد ذلك ستين سنة، ماتت سنة (٦٢ هـ).[٧]

---

(١) تهذيب الكمال ١٨/ ١٨٠، وينظر الكاشف ٣/ ١٣٦، والتقريب : ٥٣٦، وتهذيب التهذيب ٨/ ٢٣٠ .

(٢) تهذيب الكمال ١٩/ ٢٥٩، وينظر الكاشف ٣/ ٢١٠، والتقريب : ٥٧٣، وتهذيب التهذيب ٩/ ٥١ .

(٣) الاكمه : هو الذي يولد أعمى . ينظر لسان العرب ١٣/ ٥٣٦ .

(٤) التاريخ الكبير ٧/ ٨٦، وينظر تاريخ الثقات : ٣٨٩، ومعرفة الثقات ٢/ ١٢٥، وميزان الاعتدال ٣/ ٣٨٥، والتقريب : ٤٥٣، وتهذيب التهذيب ٨/ ٣١٥ .

(٥) تهذيب الكمال ٩/ ٥٣، وينظر الكاشف ٢/ ٢٤، والتقريب : ٢٧٣، وتهذيب التهذيب ٤/ ٢٦، وذيل الكاشف٢/ ٢٤ .

(٦) تهذيب الكمال ١٠/ ٧٤، وينظرالكاشف ٢/ ٧٥، والتقريب : ٢٩٩، وتهذيب التهذيب ٤/ ٢٦٥ .

(٧) التقريب : ٧٥٤ .

درجة الحديث : الحديث رجاله ثقات، إلَّا معاذ بن هشام، فهو صدوق، فالحديث إسناده الحسن والله أعلم.

أورده السيوطي في الجامع الصغير وقال المناوي : إسناده صحيح .(١)

مفردات الألفاظ الغريبة:

١ـ البيداء : المفازة التي لا شيء بها، وقد تكرر ذكرها في الحديث، وهي ههنا اسم موضع مخصوص بَيْن مكَّة والمدينة، وأكثر ما تَرِدُ ويُرَاد بها هذه .(٢)

٢ـ الأَبْدَالُ : هم قوم من الصالحين لا تخلو الدنيا منهم إذا مات واحد منهم أبدل الله تعالى مكانه بآخر (٣).

٣ـ والعصائب : جمعُ عصابة وهم الجماعة من الناس من العشرة إلى الأرْبَعين ولا واحد لها من لفظها وقيل: أَراد جماعة من الزهاد، سماهم بالعَصائب، وكل جماعة رجال وخيل بفرسانها، وعَصبة الرجل: قومه الذين يتعصبون له . وعصب القوم : خيارهم. وعَصَبُوا به: اجتمعوا حوله .(٤)

وعصائب أهل العراق : أي خيارهم من قولهم عصبة القوم خيارهم .

٣ـ البعث : القومُ المَبْعُوثُونَ المُشْخَصُونَ، بَعْثُ الجُنْدِ إلى الغَزْو. البَعَثُ . ويقال: هم البَعْثُ .(٥)

٤ ـ بجرانه : الجران : أَراد أَن الحقَّ استقام وقَرَّ في قَراره، كما أَن البعير إِذا برَكَ واستراح

(١) فيض القدير ٦/ ٢٧٧ .

(٢) النهاية في غريب الحديث والأثر ١/ ١٧١ .

(٣) مختار الصحاح ١/ ١٨ .

(٤) ينظر لسان العرب ١/ ٦٠٧، و التهاية في غريب الحديث والأثر ٣/ ٢٤٣ .

(٥) المصدر نفسه ٢/ ١١٦ .

مدّ جِرانَه علـى الأَرض أَي عُنُقه.[١]

ما يستفاد من الحديث:

١ـ يستفاد من الحديث أنَّ هذا الخليفة من هذه الامة يؤيد الله به الدين ويملك سبع سنين يحكم بسنة رسول الله ﷺ يملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً وظلماً، تنعم الأمة في عهده نعمة لم تنعمها قط ؛ تخرج الأرض نباتها وتمطر السماء قطرها، ويعطى المال بغير عدد.

قال المناوي : فيه إشعار بمنال الملك من لم يكن من أهله وأخص الناس بالبعد منه العرب ثم ينتهي إلى من استند إلى الإسلام من سائر الأمم الذين دخلوا في هذه الآية من قبائل الأعاجم وصنوف أهل الأقطار حتى ينتهي إلى أن يسلب الله الملك جميع أهل الأرض ليعيده إلى إمام العرب الخاتم للهداية من ذرية خاتم النبوة من ذرية آدم [٢].

وقال : فأول من يشم رائحته طائفة من أرباب القلوب المطلعين على أسرار الغيوب وأول من يبايعه أبدال الشام بين الركن والمقام ثم عصائب العراق، ولا يظهر حتى تظهر الهوارج والأشرار والخوارج.[٣]

٢ـ ويستفاد من الحديث أنَّ أبدال الشام وعصائب أهل العراق أول من يبايعونه .

واراد بقوله : العصائب بالعراق : أي أن التجمع للحروب يكون بالعراق وقيل أراد جماعة من الزهاد وسماهم بالعصائب لأنه قربهم بالأبدال والنجباء .

والمعنى أن الأبدال والعصائب يأتون المهدي ثم ينشأ أي يظهر رجل من قريش هذا هو الذي يخالف المهدي أخواله أي أخوال الرجل القرشي كلب فتكون أمه كلبية، فينازع

(١) لسان العرب ١٣/ ٨٦ .

(٢) المصدر نفسه ٤/ ١٢٨ .

(٣) ينظر فيض القدير ٦/ ٢٧٧ .

المهدي في أمره ويستعين عليه بأخواله من بني كلب فيبعث أي ذلك الرجل إليهم أي المبايعين للمهدي بعثا أي جيشا فيظهرون عليهم أي فيغلب المبايعون على البعث الذي بعثه الرجل وذلك أي البعث بعث كلب أي جيش كلب.[١]

❑ ❑ ❑

(١) ينظر عون المعبود ١١/ ٢٥٤ .

المبحث الثالث
إخبـــاره ﷺ عن حصار العراق

حديث رقم (١٣)

قال الإمام مسلم[١]:

حدثنا زهير بن حرب وعلي بن حجر واللفظ لزهير قالا : حدثنا إسمعيل بن إبراهيم، عن الجريري، عن أبي نضرة قال : كنا عند جابر بن عبد الله فقال : يوشك أهل العراق أن لا يجبى إليهم قفيز ولا درهم قلنا : من أين ذاك ؟ قال : من قبل العجم يمنعون ذاك ثم قال : يوشك أهل الشأم أن لا يجبى إليهم دينار ولا مدي قلنا من أين ذاك ؟ قال : من قبل الروم ثم سكت هنيّة ثم قال : قال رسول الله ﷺ : يكون في آخر أمتي خليفة يحثي المال حثيا لا يعده عددا . قال قلت لأبي نضرة وأبي العلاء أتريان أنه عمر بن عبد العزيز؟ فقالا : لا .

مفردات الألفاظ الغريبة :

١ـ قفيز :القفيز مكيال معروف لأهل العراق . قال الأزهرى : هو ثمانية مكاكيك والمكوك صاع ونصف وهوخمس كيلجات، وهو ما يعادل : ١٣٥٠ اجرام و ٧٨ كيلو جرام .[٢]

٢ـ مدي : المُدْي مكيال لأهل الشام يَسَع خمسةَ عشرَ مَكُّوكا والمكُّوك صاع ونصف وقيل

(١) صحيح مسلم : كتاب الفتن وأشراط الساعة / باب لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل فيتمنى أن يكون مكان الميت من البلاء . ٤/ ٢٧٥ رقم (٥١٨٩)

(٢) لسان العرب ٥/ ٣٩٦، وينظر أنيس الفقهاء في تعريف الألفاظ المتداولة بين الفقهاء :٩٧

أكثر من ذلك وهو ما يعادل : ١٨٣٦٠ كيلو جراما.[١]

٣ـ هنيّة : أي قليلا من الزمان وهو تصغير هَنَةٍ ويُقال هَنِيهة أيضا . [٢]

حديث رقم (١٤)

قال الإمام مسلم [٣]:

حدثنا عبيد بن يعيش وإسحق بن إبراهيم واللفظ لعبيد قالا: حدثنا يحيى بن آدم بن سليمان مولى خالد بن خالد، حدثنا زهير، عن سهيل بن أبي صالح، عن أبيه عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: (منعت العراق درهمها وقفيزها ومنعت الشام مديها ودينارها ومنعت مصر إردبها ودينارها وعدتم من حيث بدأتم وعدتم من حيث بدأتم وعدتم من حيث بدأتم) شهد على ذلك لحم أبي هريرة ودمه) .

مفردات الألفاظ الغريبة :

١ـ إردبها : الأردب مكيال معروف لأهل مصر قال الأزهرى وآخرون :يسع أربعة وعشرين صاعا ويساوي الإردب العمري : ٥٢ كيلو جراما و١٤٠ جراما[٤].

ما يستفاد من الحديث:

١ـ يستفاد من الحديث ان العراق والشام سوف يمنعان خيراتهما ويحاصران من قبل العجم، والنصارى يبدأ بالعراق، ثم ينتقل إلى الشام، ثم إلى مصر، ويكون ذلك عند

---

(١) النهاية في غريب الحديث والاثر ٤/ ٣١٠ ..... وينظرأنيس الفقهاء في تعريف الألفاظ المتداولة بين الفقهاء: ٤٥ .

(٢) المصدر نفسه ٥/ ٢٨٧ .

(٣) صحيح مسلم :كتاب الفتن واشراط الساعة / باب لا تقوم الساعة حتى يحسر الفرات على جبل من ذهب . ٤/ ٢٢٥ رقم (٥١٥٦) وأخرجه أيضا أبو داود : كتاب الخراج وامارة الفيء / باب في ايقاف أرض السواد وأرض العنوة .رقم (٢٦٣٩)، والإمام أحمد رقم (٧٥١١)

(٤) النهاية في غريب الحديث والاثر ١/ ٣٧ ..... وينظر أنيس الفقهاء في تعريف الألفاظ المتداولة بين الفقهاء :٥٥ .

غربة الإسلام، وطمع الكفار فيهم، وأن الفتن آنذاك تعم البلاد جميعها، ويبقى الإيمان والدين الظاهر في مدينة النبي ﷺ، وهذا معنى قول أبي هريرة بعد رفعه إلى النبي ﷺ : ((منعت العراق درهمها وقفيزها، ومنعت الشام مُدْيها ودينارها، ومنعت مصر إِرْدبَّها ودينارها وعدتم من حيث بدأتم)) .

قال الإمام النووي : قوله ﷺ ((منعت العراق درهمها وقفيزها ومنعت الشام مديها ودينارها ومنعت مصر أردبها ودينارها وعدتم من حيث بدأتم)) .

وفى معنى منعت العراق وغيرها قولان مشهوران أحدهما : لإسلامهم فتسقط عنهم الجزية وهذا قد وجد، والثانى: وهو الأشهر معناه أن العجم والروم يستولون على البلاد في آخر الزمان فيمنعون حصول ذلك للمسلمين وهذا قد وجد في بكذا وهو الآن موجود لما غلبت عليه التتار وعدتم من حيث بدأتم قال النووي : هو بمعنى حديث بدأ الإسلام غريبا وسيعود كما بدأ[١] .

وقيل : لانهم يرتدون فى آخر الزمان فيمنعون مالزمهم من الزكاة وغيرها، وقيل: معناه أن الكفار الذين عليهم الجزية تقوى شوكتهم فى آخر الزمان فيمتنعون مما كانوا يؤدونه من الجزية والخراج وغير ذلك [٢].

بينما ذهب صديق حسن خان إلى أن ذلك وقع في زمانه، قال بعد كلام النووي على الحديث (قلت: وقد وجد ذلك كله، في هذا الزمان الحاضر، في العراق والشام ومصر، واستولى الروم -يعني : النصارى- على أكثر البلاد، في هذه المئة الثالثة عشرة، ولهم

(١) قال الإمام مسلم :حدثنا محمد بن عباد وابن أبي عمر جميعا عن مروان الفزاري قال ابن عباد حدثنا مروان عن يزيد يعني ابن كيسان عن أبي حازم عن أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺ ((بدأ الإسلام غريبا وسيعود كما بدأ غريبا فطوبى للغرباء)) صحيح مسلم : كتاب الايمان / باب بيان أن الإيمان بدأ غريبا وسيعود غريبا وأنه يأرز بين المسجدين . رقم (٢٠٨) .

(٢) شرح النووي على صحيح مسلم ١٨/ ٢٠، والديباج المذهب ٦/ ٢٢٣ .

الاستيلاء على سائرها كل يوم، ولله الأمر من قبل ومن بعد)[١].

قال ابن حجر : ((يوشك أهل العراق أن لا يجبى إليهم القفيز ولا درهم قالوا : مم ذلك؟ قال : من قبل العجم يمنعون ذلك)) وفيه علم من أعلام النبوة والتوصية بالوفاء لأهل الذمة لما في الجزية التي تؤخذ منهم من نفع المسلمين وفيه التحذير من ظلمهم وأنه متى وقع ذلك نقضوا العهد فلم يجتب المسلمون منهم شيئا فتضيق أحوالهم .[٢]

وبهذا يتبين أنَّ حصار العراق الوارد في الحديث تضمن منع الطعام والمال عن العراق، وكنى عن الطعام بالقفيز الذي هو مكيال أهل العراق للحبوب . كذلك ذكر منع جباية المال إلى العراق مع الطعام، وعبرجابر رضي الله عنه عن الحصار بلفظ آخر وهو قوله (يوشك أهل العراق ألا يجبى إليهم) وهو تعبير دقيق ينطبق على ما يسمى بالحصار العالمي للعراق الذي يعايشه أهل العراق منذ دخول جيشهم إلى الكويت حتى الآن وهو أدق وأصوب لغة ومعنى من تعبير الحصار .

لأنَّ الحصار يقتضي حصر البلد المحاصر داخل حدود لا يستطيعون الخروج منها كما يمنع غيرهم من دخولها . هكذا كان حصار المدن قديماً، إذ كان يحيط جيش العدو بأسوارها وأبوابها، أو حتى بحدودها، إذا لم يكن لها أسوار، ويمنعون دخول البضائع إليها بهذه الكيفية القديمة. أما الآن فالأمر مختلف تماماً وإن استخدامنا لفظ الحصار القديم . إذ ليس للعراق الممتدة شرقاً وغرباً وشمالاً وجنوباً، أسوار وليس لها بوابات وليس حول حدودها الشاسعة جيوش متراصة كما في القديم. ومع هذا فقد منع عنهم الكيل والدواء والسلاح والدراهم حيث توقف التصدير والاستيراد .

٢- ويستفاد ايضا من الحديث ان الحصار المفروض ليس كليا لقوله ((يوشك))

(١) السراج الوهاج ١١/ ٣٦٨ .

(٢) ينظر فتح الباري ٦/ ٢٨٠، ونيل الأوطار ٤/ ٢٧٠ .

يقول الأُستاذ بشير محمد : وجاء المنع بقرارٍ من مجلس الأمن بالمقاطعة الاقتصادية والتجارية والعسكرية وبامتثال الدول الخاضعة لهذا المجلس لهذه القرارات .ونظراً لأن الأيادي الخفية التي تحكم من وراء حجاب من خلال مجلس الأمن وبقوة أعضائه ونظراً لأنها لا تملك أن تخضع كل البشر والدول فإن الحصار أو بالتعبير الصحيح الدقيق المنع ليس كاملاً وتاماً، حيث هناك التهريب من الحدود فالحصار أو المنع ليس تاماً ولا كاملاً، لذا جاء التعبير عنه بقوله جابر رضي الله عنه (.... يوشك ...) بمعنى يكاد

٣- ويستفاد من الحديث أيضا أن العجم أي كل شعوب الأرض من غير العرب هم الذين يمنعون الطعام عن أهل العراق . وإذا تأملنا النص، وجدناه مطابقا مع الواقع الفعلي المعاصر، إذ إنَّ التابعين المتلقين عن جابر سألوه : من أين ذاك ؟ وهو سؤال عن مصدر المنع وأصل الحصار وليس عن الذين يمنعون بالتحديد فجاءت الإجابة بأن المصدرهو العالم كله أو هو هيئة تمثل دول العالم إذ قال جابر رضي الله عنه : العجم يمنعون ذاك[١]

٤- وفي قوله ((يوشك أهل الشام ألا يُجبى إليهم دينار ولا مُدي ((تعبير المنع نفسه، والمدي : هو مكيال أهل الشام للطعام، فهو إذن منع الطعام عن أهل الشام، وكذلك منع المال عنهم .أي لا استيراد ولا تصدير.

يقول الاستاذ بشير محمد عبد الله : فلما سألوا جابراً رضي الله عنه عن مصدر هذا المنع (قلنا: من أين ذاك ؟ قال : من قبل الروم) وفي هذه الإجابة الدقيقة من جابر رضي الله عنه دليل واضح على حدوث الزلزلة العظيمة بعد حصار العراق وقبل حصار الشام، كيف ؟ لأن الروم الآن أو أوروبا متمثلة في مجلس الأمن بشعبين أو دولتين من أكبر دول أوروبا هم إنجلترا وفرنسا، وأمريكا التي هي أقوى دول العالم المعاصر، وتقود مجلس الأمن وتحكم العالم من خلاله أيضاً هي من أوروبا في الأصل، لأن شعب

(١) زلزال الأرض العظيم : ١٠٩.

أمريكا أوروبي الأصل فهم الذين تحدثت عنهم السنة باسم بني الأصفر وباسم الروم لكن جاء مصدر الحصار العالمي للعراق من كل العالم، بينما سيأتي المنع على الشام من الروم، وليس لهذا إلا تفسير واحد لا غير، وهو أن النظام العالمي الجديد سينهزم ويصبح أثراً بعد عين .[١]

٢- ويستفاد ايضا أن حصار العراق سيكون أشد من حصار الشام وذلك بقوله ((يوشك أهل العراق ألا يجبى إليهم قفيز ولا درهم))، أما أهل الشام فقال ((يوشك أهل الشام ألا يجبى إليهم دينار ولا مدي)) ومن المعلوم أن الدرهم أقل بكثير من الدينار أي أن أهل الشام سوف يمنع عنهم الدينار أما أهل العراق فسوف يمنع عنهم الدرهم والدرهم كما هو معروف أقل بكثير من الدينار[٢].

وذكر ابن حزم أن بعض المالكية احتج بقوله في حديث ((منعت العراق درهمها)) قالوا: الحديث يدل على أن الأرض المغنومة لا تقسم ولا تباع وأن المراد بالمنع منع الخراج ورد بأن الحديث ورد في الإنذار بما يكون من سوء العاقبة وأن المسلمين سيمنعون حقوقهم في آخر الأمر وكذلك وقع.[٣]

٣ـ يستفاد من الحديث أنّه يكون في آخر الزمان خليفة يحثو المال حثيا ولا يعده عدا ويعطي الكثير منه

قال صديق حسن خان : وهذا الحثو الذي يفعله هذا الخليفة، يكون لكثرة الأموال والغنائم، والفتوحات، مع سخاء نفسه .

ليعودن الأمر كما بدأ، ليعودن كل إيمان إلى المدينة، كما بدأ منها، يؤكد هذا فهم التابعي

(١) زلزال الأرض العظيم : ٩٥ .

(٢) المصدر نفسه :٩٥ .

(٣) ينظر المحلى ٢/ ٣٥٠، فتح الباري٦/ ٢٨٠ .

أبي نضرة الذي نفى أن يكون هذا الخليفة هو عمر بن عبد العزيز رحمه الله، مع ما عرف عن عهده من كثرة المال، ولكن عهد عمر ابن عبد العزيز رحمه الله لم يسبقه حصار العراق ولا حصار للشام [١].

❑ ❑ ❑

(١) ينظر السراج الوهاج ١١/ ٣٦٨ .

المبحث الرابع
اخباره ﷺ عن هجرة أهل العراق

ويتضمن مطلبين :

عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ **المطلب الاول : هجرة خيار بعض أهل العراق الى بلاد الشام .**

عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ **المطلب الثاني : هجرة أهل العراق على يد التتار .**

❑ ❑ ❑

المطلب الاول
هجرة خيار بعض أهل العراق إلى بلاد الشام

حديث رقم (١٥)

قال الإمام أحمد[١] :

حدثنا عبد الصمد، حدثنا حماد، عن الجريري، عن أبي المشاء وهو لقيط بن المشاء، عن أبي أمامة قال : ((لا تقوم الساعة حتى يتحول خيار أهل العراق إلى الشام ويتحول شرار أهل الشام إلى العراق وقال رسول الله ﷺ : عليكم بالشام)).

رجال السند :

١ – عبد الصمد بن عبد الوارث بن سعيد العنبري مولاهم، التنوري، ابو سهل البصري، صدوق ثبت في شعبة، من التاسعة مات سنة (٢٠٧ هـ)[٢]

٢–حماد بن سلمة بن دينار البصري، ابو سلمة، ثقة عابد اثبت الناس في ثابت وتغير حفظه بأخرة، وهو من مدلسي الطبقة الثانية في التدليس، من كبار الثامنة، مات سنة (١٦٧ هـ).[٣]

٣– الجريري : سعيد بن اياس، ابو مسعود البصري، ثقة، من الخامسة، اختلط قبل موته بثلاث سنين، وممن سمع منه قبل الاختلاط حماد بن سلمة، مات سنة (١٤٤هـ).

---

(١) مسند الإمام أحمد : رقم (٢١١٢٥)

(٢) تهذيب الكمال ١١/ ٤٧٥، وينظر الكاشف ٢/ ١٩٠، والتقريب : ٣٥٦، وتهذيب التهذيب ٥/ ٢٢٩ .

(٣) التاريخ الكبير ٣/ ٢٢، وينظر تهذيب الكمال ١/ ٣٨٢، والكاشف ١/ ٢٧٦، والاغتباط بمعرفة من رمي بالاختلاط : ٥٢، والتقريب: ١٧٨، وطبقات المدلسين:٥

٤- أبو المشاء : لقيط بن المشاء، الباهلي، عن أبي أمامة وعنه الجريري، من كبار التابعين، ذكره ابن أبي حاتم عن أبيه فقال : روى عنه الجريري، وقرة بن خالد، وكذا قال أبو أحمد الحاكم، وذكره ابن حبان في ثقات التابعين وقال : يخطىء ويخالف [١].

٥- أبو أمامة : صدي بن عجلان، الباهلي، صحابي، سكن الشام، ومات بها سنة (٨٠هـ)[٢].

درجة الحديث :

قال الشيخ شعيب : إسناده ضعيف، لضعف أبي المشاء لقيط بن المشاء البأهلي، وباقي رجاله ثقات رجال الصحيح .[٣]

ما يستفاد من الحديث:

يستفاد من الحديث أنَّ خيار أهل العراق يتحولون الى بلاد الشام وهذا عند اشتداد المحن بأهله ومع هذا ؛ فالشام معقل للمسلمين من الفتن، وذلك عند اشتدادها بالعراق خاصة.

قال ابن رجب بعد كلام في فضل الشام: (... وعقيبها جرت واقعة ببغداد، وقتل بها الخليفة وعامة من كان ببغداد، وتكامل خراب أرض العراق على أيدي التتار، وهاجر خيار أهلها إلى الشام من حينئذ) .

والظاهر مما ورد من الأخبار، أن الخروج من العراق يقع مرات، ويكثر ويعسر مع اشتداد اعتداء العجم عليها، وهذا البيان والدليل[٤]. وما نراه في هذه الايام من هجرة

(١) التاريخ الكبير ٧/ ٢٤٩، وينظر الجرح والتعديل ٧/ ١٧٧، والثقات ٦/ ٢٢٢، والمقتنى في سرد الكنى ٢/ ٧٨، وذيل الكاشف ٢/ ٤٠٤، وتعجيل المنفعة ١/ ٥١٩، ولسان الميزان٤/ ٤٩٢ .

(٢) التقريب : ٢٦٧.

(٣) هامش مسند الإمام أحمد ٣٦/ ٤٦١ .

(٤) لطائف المعارف : ١٧٥ ـ ١٧٦ .

أهل العراق ولا سيما الى بلاد الشام اذ تعصف الفتن بأهله وتشتد الكروب بهم ولم يجدوا ملجأ إلّا بلاد الشام لهو اكبر دليل على مصداق حديث رسول الله ﷺ وإنذاره بالفتن التي سوف تقع والله أعلم .

❑ ❑ ❑

المطلب الثاني
هجرة أهل العراق على يد التتار

حديث رقم (١٦)

قال الإمام الحاكم[١] :

أخبرنا أبو زكريا يحيى بن محمد العنبري، ثنا إبراهيم بن أبي طالب، ثنا محمد بن المثنى، ثنا معاذ بن هشام، حدثني أبي، عن قتادة، عن عبد الله بن بريدة، عن سلمان بن ربيعة قال : انطلقت في نفر من أصحابي حتى قدمنا مكة قال : فطلبنا عبد الله بن عمرو فلم نوافقه فإذا قريب من ثلثمائة راحل فرجعناه في المسجد فإذا شيخ عليه بردان قطريان وعمامة ليس عليه قميص قال : فمن أنتم قلنا: من أهل العراق قال : أنتم يا أهل العراق تكذبون وتكذبون وتسخرون قلنا : لا نكذب ولا نكذب ولا نسخر قال: كم بينكم وبين الأيلة قلنا : أربع فراسخ قال : يوشك أن بني قنطوراء بن كركر أن يسوقكم من خراسان وسجستان سوقا عنيفا ثم يخرجون حتى يربطوا خيولهم بنهر دجلة قوم صغار الأعين خنس الأنوف كأن وجوههم المجان المطرقة .

رجال السند :

١- أبو زكريا يحيى بن محمد بن عبد الله بن عنبر بن عطاء السلمي مولاهم العنبري، النيسابوري المعدل الإمام الثقة المفسر المحدث الأديب العلامة، مات (٣٤٤ هـ)[٢].

٢- إبراهيم بن أبي طالب محمد بن نوح بن عبد الله، الإمام الحافظ شيخ خراسان، أبو

(١) المستدرك : ٤/ ٥٨٠ رقم (٨٦٢٠).

(٢) تاريخ بغداد ١٢/ ٢٥٥، وينظر طبقات الحفاظ ١/ ١٢٥ .

إسحاق، النيسابوري، وكان عظيم الشأن، قال الحاكم : امام عصره بنيسابور في معرفة الحديث والرجال، مات سنة (٢٩٥ هـ) .[١]

٣- محمد بن المثنى بن عبيد العنزي، ابو موسى البصري، معروف بالزمن، مشهور بكنيته، ثقة ثبت، مات سنة (٢٥٢هـ)[٢].

٤- معاذ بن هشام بن ابي عبد الله الدستوائي، البصري، وقد سكن اليمن، صدوق ربما وهم، من التاسعة، مات سنة (٢٠٠ هـ).[٣]

٥- هشام بن ابي عبد الله : سنبر، ابو بكر البصري الدستوائي، ثقة ثبت وقد رمي بالقدر، من كبار السابعة، مات سنة (١٥٤ هـ) [٤].

٦- قتادة بن دعامة السدوسي، ثقة ثبت . تقدم في حديث رقم (١٢).

٧- عبد الله بن بريدة بن الحصيب الاسلمي، ابو سهل المروزي، قاضيها، ثقة، من الثالثة، مات سنة (١١٥ هـ).[٥]

٨- سلمان بن ربيعة بن يزيد بن عمرو بن سهم البأهلي، ابو عبد الله، سلمان الخيل، يقال له صحبة، ولاه عمر رضي الله عنه قضاء الكوفة، وغزا ارمينية في زمن عثمان رضي الله عنه فاستشهد .[٦]

٩- عبد الله بن عمرو بن العاص بن وائل بن هاشم بن سعيد، احد المكثرين من الصحابة،

---

(١) سير أعلام النبلاء ١٣/ ٥٤٨، وينظر المقتنى في سرد الكنى ١/ ٧١، وتذكرة الحفاظ ٢/ ٦٣٨، وطبقات الحفاظ ١/ ٢٨٣ .

(٢) تهذيب الكمال ١٧/ ١٨٩، وينظر الكاشف ٣/ ٧٥، والتقريب : ٥٠٥، وتهذيب التهذيب ٧/ ٤٠١ .

(٣) تهذيب الكمال ١٨/ ١٨٠، وينظر الكاشف ٣/ ١٣٦، والتقريب : ٥٣٦، وتهذيب التهذيب ٨/ ٢٣٠ .

(٤) تهذيب الكمال ١٩/ ٢٥٨، وينظر الكاشف ٣/ ٢١٠، والتقريب : ٥٧٣، وتهذيب التهذيب ٩/ ٥١ .

(٥) تهذيب الكمال ١٠/ ٣٦، وينظر الكاشف ٢/ ٧٠، والتقريب : ٢٩٧، وتهذيب التهذيب ٤/ ٢٤٣ .

(٦) تهذيب الكمال ٧/ ٤١١، وينظر الكاشف ١/ ٣٣٥، والتقريب : ٢٤٦ .

واحد العبادلة الفقهاء، مات في ذي الحجة ليالي الحرة[١]، على الاصح بالطائف .[٢]

درجة الحديث : الحديث رجاله كلهم ثقات الا معاذ بن هشام، فانه صدوق فيكون اسناد الحديث حسنا والله أعلم . قال الإمام الحاكم : هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجه[٣].

مفردات الألفاظ الغريبة :

١- بردان قطريان : وهي برود باليمن منسوبة إلى معَافِر، وهي قبيلة باليمن[٤].

٢- خنس الانوف، : الخَنَس بالتحريك انقِباضُ قَصبةِ الأنف وعِرَضُ الأرنَبةِ والرَّجُل أَخْنَسُ والجمع خُنْسٌ والمراد بهم التُّرْكُ لأنه الغالبُ على آنافِهم وهو شَبيهٌ بالفَطَسِ[٥].

٣- المجان المطرقة : المجان بفتح الميم وتشديد النون جمع مجن بكسر الميم وهو الترس، واما المطرقة بإسكان الطاء وتخفيف الراء قال العلماء : هي التي البست العقب واطرقت به طاقة فوق طاقة قالوا : ومعناه تشبيه وجوه الترك في عرضها ونتو وجناتها بالترسة المطرقة.[٦]

ما يستفاد من الحديث:

١- يستفاد من الحديث أنَّ بني قنطوراء (الترك) يغزون بلاد المسلمين فيخربون

---

(١) وقعة الحرة : كانت عام (٦٣ هـ) وكان أهل المدينة قد خرجوا على عثمان بن أبي سفيان عامل يزيد بن معاوية، فأرسل لهم جيشا بقيادة مسلم بن عقبة، فدخل المدينة فكانت وقعة الحرة، والحرة : هي الأرض ذات حجارة سوداء كأنما أحرقت بالنار وهي منتشرة في عدة أماكن منها قرب المدينة . ينظر دائرة المعارف الإسلامية. ٧/ ٣٦٣ .

(٢) الإصابة في تمييز الصحابة ٢/ ٣٥٢ .

(٣) المستدرك ٤/ ٥٨٠ .

(٤) النهاية في غريب الحديث والاثر ٤/ ٥٩٠ .

(٥) المصدر نفسه ٢/ ٨٤ .

(٦) ينظر فتح الباري ٦/ ٦٠٩ .

ويهلكون الحرث والنسل ويخرجونهم من ديارهم وهذا اول ما حل في بلاد العراق .

وبنو قنطوراء :هم الترك، فينزلون على شط النهر أي على جانب النهر فيصير الناس ثلاث فرق، فرقة يأخذون أذناب البقر أي ان فرقة يعرضون عن المقاتلة هربا منها وطلبا لخلاص أنفسهم ومواشيهم ويحملون على البقر فيهيمون في البوادي ويهلكون فيها أو يعرضون عن المقاتلة ويشتغلون بالزراعة ويتبعون البقر للحراثة إلى البلاد الشاسعة فيهلكون، وفرقة يأخذون لأنفسهم أي يطلبون أو يقبلون من بني قنطوراء، وفرقة يجعلون ذراريهم أي أولادهم الصغار والنساء، فيقاتلونهم وهم الشهداء أي الكاملون

قال القرطبي: خروجهم وقتالهم المسلمين وقتلهم وقد وقع على نحو ما أخبر ﷺ فخرج منهم في هذا الوقت أمم لا يحصهم إلا الله ولا يردهم عن المسلمين إلا الله حتى كأنهم يأجوج ومأجوج فخرج منهم في جمادى الأولى سنة سبع عشرة وستمائة .(١)

وقال القاري : وهذا من معجزاته عليه الصلاة والسلام فإنه وقع كما أخبر وكانت هذه الواقعة في سنة ست وخمسين وستمائة .(٢)

قال ابن حجر: وقد ظهر مصداق هذا الخبر وقد كان مشهورا في زمن الصحابة حديث ((اتركوا الترك ما تركوكم))(٣) وروى الطبراني من حديث معاوية رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقوله(٤)، وعن معاوية بن خديج قال: كنت مع معاوية بن أبي سفيان حين جاءه كتاب عامله يخبره انه وقع بالترك وهزمهم وكثر من قتل منهم وكثر ما

(١) ينظر التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة : ٦٢٠، و عون المعبود ١١ / ٢٧٩ .

(٢) ينظر عون المعبود ١١/ ٢٨٢ .

(٣) عن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله ﷺ ((اتركوا الترك ما تركوكم فإن أول من يسلب أمتي ملكهم وما خولهم الله بنو قنطوراء)) رواه الطبراني في الكبير والأوسط وقال الهيثمي: فيه عثمان بن يحيى القرقساني ولم أعرفه وبقية رجاله رجال الصحيح . ينظر مجمع الزوائد ٧/ ٣١٢ .

(٤) ينظر المعجم الأوسط للطبراني ١٠/ ١٨١ رقم (١٠٣٨٩) .

غنم فغضب معاوية رضي الله عنه من ذلك ثم امر ان يكتب اليه قد فهمت ما ذكرت مما قتلت وغنمت فلا اعلمن ما عدت لشيء من ذلك ولا قاتلتهم حتى يأتيك امري قلت له : لم يا امير المؤمنين؟ فقال : سمعت رسول الله ﷺ يقول((لتظهرن الترك على العرب حتى تلحقها بمنابت الشيح والقيصوم))[1] فأنا اكره قتالهم لذلك .

وقاتل المسلمون الترك في خلافة بني أمية وكان ما بينهم وبين المسلمين مسدودا إلى أن فتح ذلك شيئا بعد شيء وكثر السبي منهم وتنافس الملوك فيهم لما فيهم من الشدة والبأس حتى كان أكثر عسكر المعتصم منهم ثم غلب الأتراك على الملك فقتلوا ابنه المتوكل ثم أولاده واحدا بعد واحد إلى أن خالط المملكة الديلم ثم كان الملوك السامانيون من الترك أيضا فملكوا بلاد العجم ثم غلب على تلك الممالك آل سبكتكين ثم آل سلجوق وامتدت مملكتهم إلى العراق والشام والروم ثم كان بقايا أتباعهم بالشام وهم آل زنكي وأتباع هؤلاء وهم بيت أيوب واستكثر هؤلاء أيضا من الترك فغلبوهم على المملكة بالديار المصرية الشامية والحجازية وخرج على آل سلجوق في المائة الخامسة فخربوا البلاد وفتكوا في العباد فكان خروج جنكزخان بعد الستمائة فأسعرت بهم الدنيا نارا ولا سيما المشرق بأسره حتى لم يبق بلد منه حتى دخله شرهم ثم كان خراب بغداد وقتل الخليفة المسعتصم آخر خلفائهم على أيديهم في سنة ست وخمسين وستمائة ثم لم تزل بقاياهم يخربون إلى أن كان آخرهم (اللنك) ومعناه الأعرج واسمه (تمر) فطرق الديار الشامية وعاث فيها وحرق دمشق حتى صارت خاوية على عروشها ودخل الروم والهند وما بين ذلك وطالت مدته إلى أن أخذه الله وتفرق بنوه في البلاد وظهر بجميع ما أوردته مصداق قوله ﷺ ((إن بني قنطورا أول من يسلب أمتي ملكهم)) والمراد ببني

(١) أورده الهيثمي وقال : رواه أبو يعلى وفيه جماعة لم أعرفهم . ينظر مجمع الزوائد ٥/ ٣٠٤ .

قنطورا الترك))[١]، وكانت استطالتهم على ثلثي بلاد المشرق الأعلى وقتلوا من الخلائق ما لا يحصى وقتلوا في العراق عددا يبعد أن يحصى وربطوا خيولهم إلى سواري المساجد والجوامع كما جاء في الحديث المنذر بخروجهم [٢]، وقطعوا السبيل وأخافوها وجاسوا خلال الديار وطافوها وملؤوا قلوب المسلمين رعبا وسحبوا ذيل الغلبة على تلك البلاد سحبا ولا شك أنهم هم المنذر بهم في الحديث وأن لهم ثلاث خرجات يصطلمون في الأخيرة منها . قال القرطبي : فقد كملت بحمد الله خرجاتهم ولم يبق قتلتهم وقتالهم فخرجوا عن العراق الثاني والأول كما ذكرنا وخرجوا من هذا الوقت على العراق الثالث بغداد وما اتصل بها من البلاد وقتلوا جميع من فيها من الملوك والعلماء والفضلاء والعباد واستباحوا جميع من فيها من المسلمين وعبروا الفلاة إلى حلب وقتلوا جميع من فيها وخربوا إلى أن تركوها خالية ثم أوغلوا إلى أن ملكوا جميع الشام في مدة يسيرة من الأيام وفلقوا بسيوفهم الروؤس والهام ودخل رعبهم الديار المصرية فخرج إليهم من مصر الملك المظفر الملقب (قطز) رحمه الله بجميع من معه من العساكر وقد بلغت القلوب الحناجر إلى أن التقى بهم بعين جالوت فكان له عليهم من النصر والظفر كما كان لطالوت فقتل منهم جمعا كثيرا، وعددا غزيرا، وارتحلوا عن الشام من ساعتهم ورجع جيشهم جميعه كما كان للإسلام وعدوا الفرات منهزمين ورأوا ما لم يشاهدوه منذ زمان ولا حين وراحوا خائبين وخاسئين مدحورين أذلاء صاغرين.[٣]

(١) ينظر فتح الباري ٦/ ٦٠٩، وعون المعبود ١١/ ٢٧٩، ٢٨٠ .

(٢) قال الإمام أحمد:حدثنا أبو نعيم حدثنا بشير بن مهاجر حدثني عبد الله بن بريدة عن أبيه قال كنت جالسا عند النبي ﷺ فسمعت النبي ﷺ يقول إن أمتي يسوقها قوم عراض الأوجه صغار الأعين كأن وجوههم الحجف ثلاث مرار حتى يلحقوهم بجزيرة العرب أما السابقة الأولى فينجو من هرب منهم وأما الثانية فيهلك بعض وينجو بعض وأما الثالثة فيصطلون كلهم من بقي منهم قالوا يا نبي الله من هم قال هم الترك قال أما والذي نفسي بيده ليربطن خيولهم إلى سواري مساجد)) مسند الإمام أحمد رقم (٢١٨٧٣) . قال الشيخ شعيب الأرنؤوط : إسناده ضعيف . ينظر هامش مسند الإمام أحمد ٥/ ٣٤٨

(٣) التذكرة : ٦٣٢ .

وقال ابن الأثير : حادثة التتار من الحوادث العظمى والمصائب الكبرى التي عقمت الدهور عن مثلها عمت الخلائق وخصت المسلمين فلو قال قائل إن العالم منذ خلقه الله تعالى إلى الآن لم يبتلوا بمثلها لكان صادقا فإن التواريخ لم تتضمن ما يقاربها، وقال الذهبي وكانت بلية لم يصب الإسلام بمثلها .[١]

❑ ❑ ❑

(١) الكامل في التاريخ ٦/ ٢٢٢، وسير أعلام النبلاء ١١/ ٢٨٢ .

المبحث الخامس
بيان ميقات أهل العراق في الحج

حديث رقم (١٨)

قال الإمام مسلم [(١)]:

حدثني محمد بن حاتم وعبد بن حميد كلاهما، عن محمد بن بكر قال عبد : أخبرنا محمد أخبرنا بن جريج، أخبرني أبو الزبير، أنه سمع جابر بن عبد الله رضي الله عنهما يسأل عن المهل فقال : سمعت أحسبه رفع إلى النبي ﷺ فقال: مهل أهل المدينة من ذي الحليفة والطريق الآخر الجحفة، ومهل أهل العراق من ذات عرق، ومهل أهل نجد من قرن، ومهل أهل اليمن من يلملم .

ما يستفاد من الحديث:

١- يستدل من الحديث على معجزة الرسول ﷺ اذ وقّت هذه المواقيت قبل أن تفتح هذه البلدان ولم تفتح إلا بعد وفاته ﷺ .

٢- وفيه رفع الحرج لمن مر عليهن من غير أهلهن أن يحرم من الميقات الذي يمر به وإن كان غير ميقاته الأصلي .

٣- ويستفاد أيضا من الحديث ان رسول الله ﷺ وقت لأهل العراق ذات عرق .

قال ابن حجر : وأما ما ثبت في البخاري من أن ذات عرق من توقيت عمر رضي الله عنه فإنه لا يعارض الأدلة بأنها من توقيت الرسول ﷺ لاحتمال أن عمر رضي الله عنه

(١) صحيح مسلم : كتاب الحج / باب التلبية ووقتها وصفتها ٢/ ٨٤١ . رقم (١١٨٣)

لم يبلغه ذلك، فاجتهد فوافق اجتهاده توقيت النبي ﷺ وهو رضي الله عنه معروف أنه وافقه الوحي في مسائل عدة فلا مانع من أن تكون هذه منها لا شرعاً ولا عقلاً ولا عادة، وأما إعلال بعضهم حديث ذات عرق، بأن العراق لم تكن فتحت يومئذ فقد قال فيه ابن عبد البر: هي غفلة لأن النبي ﷺ وقت المواقيت لأهل النواحي قبل الفتوح ؛ لأنه علم أنها ستفتح فلا فرق في ذلك بين الشام والعراق.

وقال الحافظ : ذات عرق ميقات الوجوب والعقيق ميقات الاستحباب لأنه من ذات عرق ومنها أن العقيق ميقات بعض العراقيين وهم أهل المدائن والاخر ميقات لأهل البصرة ومنها أن ذات عرق كانت أولا في موضع العقيق الآن ثم حولت وقربت إلى مكة فذات عرق والعقيق شيء واحد ويتعين الإحرام من العقيق ولم يقل به أحد وإنما قالوا يستحب احتياطا، فحديث ابن عمر يدل على أن عمر رضي الله عنه حد لأهل العراق ذات عرق باجتهاد منه[١]،

وحديث جابر وغيره يدل على أنها صارت ميقاتهم بتوقيت النبي ﷺ فكيف التوفيق قلت جمع بينهما بأن عمر رضي الله تعالى عنه لم يبلغه الخبر فاجتهد فيه فأصاب ووافق السنة [٢].

وذات عرق : مكان بالبادية قرب عقيق الطائف، سمي بذلك لعرق فيه والعرق : هو الجبل وهو ميقات أهل العراق ومن وراءهم من أهل المشرق كأهل خراسان وغيرهم[٣].

---

(١) قال الإمام البخاري : حدثني علي بن مسلم حدثنا عبدالله بن نمير حدثنا عبيدالله عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : لما فتح هذان المصران أتوا عمر فقالوا يا أمير المؤمنين إن رسول الله ﷺ حد لأهل نجد قرنا وهو جور عن طريقنا وإنا إن أردنا قرنا شق علينا قال: فانظروا حذوها من طريقكم فحد لهم ذات عرق . الجامع الصحيح : كتاب الحج / باب ذات عرق لأهل العراق .رقم (١٤٣٣) .

(٢) ينظر فتح الباري ٦/ ٢٦٧، وتحفة الاحوذي ٣/ ٢٨٣.

(٣) النهاية في غريب الحديث ٣/ ٢١٩ .

وتبعد عن مكة ٧٠ كم . وحد لأهل المدينة أي مدينته عليه الصلاة والسلام من ذي الحليفة : وهو مكان معروف بينه وبين مكة مائتا ميل قاله ابن حزم.

وقال النووي : بينها وبين المدينة ستة أميال وبها مسجد يعرف بمسجد الشجرة خراب وبها بئر يقال لها بئر علي[١] وبينه وبين مكة ٨ إلى ١٠ أيام. قرابة أربعمائة وعشرة من الكيلو مترات تقريباً.

قال ابن حجر : أبعد المواقيت من مكة ذو الحليفة ميقات أهل المدينة، فقيل : الحكمة في ذلك أن تعظم أجور أهل المدينة، وقيل رفقا بأهل الافاق لأن أهل المدينة أقرب الافاق إلى مكة أي ممن له ميقات معين [٢].

ولأهل الشام ومصر الجحفة: والمقام الذي يحرم المصريون الآن رابغ بوزن فاعل براء وموحدة وغين معجمة قريب من الجحفة كذا في فتح الباري، والجحفة : وهي قرية على طريق المدينة خربة، قرب رابغ، وكان اسمها مهيعة، فجحف السيل بأهلها فسميت بذلك. وهي المدينة التي دعا النبي ﷺ حين قدم المدينة أن ينقل الله حمى المدينة إلى الجحفة فانتقلت الحمى إليها . وصار الناس يحرمون قبلها من رابغ، وهي ميقات ناحية المغرب كأهل الشام ومصر وسائر المغرب وأهل أفريقيا، وبينها وبين مكة ثلاثة مراحل أي ثلاثة أيام، وهي ثاني أبعد المواقيت عن مكة، في حدود ٢٠٠كم .

ولأهل نجد من قرن : بفتح القاف وسكون الراء اسم موضع يقال له قرن المنازل أيضا قال النووي : وقرن المنازل على نحو مرحلتين من مكة قالوا : وهو أقرب المواقيت إلى مكة وهو مشهور الآن بالسيل الكبير، وهو بين مكة والطائف . وتبعد عنه مكة ٧٠ كم .[٣]

ولأهل اليمن من يلملم : بفتح التحاتنية واللام وسكون الميم بعدها لام مفتوحة ثم

---

(١) شرح النووي على صحيح مسلم ٤/ ٢١٥، والفتاوى الكبرى ٢٦/ ٩٩ .

(٢) ينظر تحفة الأحوذي ٣/ ٢٨١، وفتح الباري ٦/ ٢٦٧ . وأنيس الفقهاء في تعريف الألفاظ المتدولة بين الفقهاء : ٢١٥ .

(٣) تحفة الأحوذي ٣/ ٢٨٣، وينظر أنيس الفقهاء في تعريف الألفاظ المتدولة بين الفقهاء : ١٩٧ .

ميم مكان على مرحلتين من مكة بينهما ثلاثون ميلا.

ويلملم: قيل أنه اسم لمكان، وقيل اسم لجبل في هذا المكان . وهو ميقات أهل اليمن ويسمى الآن بالسعدية على طريق الساحل من الحجاز وبينه وبين مكة مرحلتان أي يومان قرابة ٧٠كم.[١]

❑ ❑ ❑

(١) فتح الباري ٦/ ٢٦٧ . وأنيس الفقهاء في تعريف الألفاظ المتدولة بين الفقهاء : ١٩٥ .

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى اله وأصحابه اجمعين .

أما بعد :

فقد منّ الله سبحانه وتعالى عليَّ بلطفه وتيسيره فتمت الكتابة في موضوع العراق في السنة النبوية وأستعين بالله على ذكر خلاصة ما توصلت اليه من نتائج .

١- إنَّ الفتن تثور وتخرج من المشرق من حيث يخرج قرن الشيطان، وليس في لفظ الحديث ذم لأهل المشرق او نجد وساكنه وإنَّما فيه ذكر الشرور التي تقع وتخرج منها ولا يعني ذلك ذم الساكنين مطلقا وإنَّما المقصود من الحديث هو ذكر ما سيقع في منطقة المشرق من الفتن والبلايا العظيمة في مراحل التاريخ وسيكون كثير من أهل تلك البلاد ضحايا الفتنة .

٢ـ لا يقصد من الحديث (قرن الشيطان) أنه شخص معين كما يقول بعض الناس، وإنَّما المقصود هو مطلع الشمس وما يعتريها عند الشروق .

٣ ـ أمر الرسول ﷺ بالبعد والتحصن من الفتن وعدم التعرض لها وبين عظم خطر الفتنة والحث على تجنبها والهرب منها ومن التسبب في شيء من أسبابها .

٤ـ ظهور الخوارج من العراق وهم مصدر قلق للامة وانهم لم يستطيعوا ان يكوّنوا دولة لافتقارهم الى عصبية تجمعهم وقد تفرق شملهم الى جماعات صغيرة قليلة العدد تُكَفِّر بعضها بعضا ولا يزالون يظهرون حتى يدرك آخرهم الدجال .

٥ـ خروج الدجال في هذه الامة وانه يخرج قرب العراق في خلة بين الشام والعراق وانه

يعيث في الأرض فسادا ويمتحن الله تعالى به العباد حتى ينزل عيسى عليه السلام فيقتله .

٦ ـ دعاؤه ﷺ لأهل العراق والشام واليمن بالهداية، وتكفير السيئات عنهم، والحفظ والعناية، وسأل الله تعالى ان يرزقهم من ثمرات الأرض، ويبارك لهم في ارزاقهم .

٧ ـ يخرج من هذه الأمة خليفة يؤيد الله به الدين ويملك سبع سنين يحكم بسنة رسوله ﷺ ويملأ الأرض عدلا كما ملئت جورا وظلما واول من يبايعه ويناصره عصائب أهل العراق المجاهدة وأبدال أهل الشام .

٨ ـ يهاجر خيار بعض أهل العراق الى بلاد الشام وهذا الخروج يقع مرات ويكثر ويعسر مع اشداد إعتداء العجم عليهم .

نسأل الله تعالى ان ينفعنا ببركات حبيبه المصطفى يوم لا ينفع مال ولا بنون إلَّا من أتى الله بقلب سليم وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

المصادر والمراجع

١- القرآن الكريم .
٢- الأدب المفرد : محمد بن إسماعيل البخاري (ت٢٥٦ هـ) مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت ـ لبنان مكتبة الاداب، ط١، ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦ م.
٣- الاستيعاب في أسماء الأصحاب : لأبي عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر النميري القرطبي (ت٤٦٣ هـ)هو مطبوع بهامش الإصابة في تمييز الصحابة، دار العلوم الحديثة مكتبة المثنى، بغداد، ط١ .
٤- أسد الغابة في معرفة الصحابة : لعز الدين بن الأثير أبي الحسن علي بن محمد الجزري (ت ٦٣٠ هـ)، دار الفكر، بيروت ـ لبنان، ١٤٠٩هـ ١٩٨٤م .
٥- الإصابة في تمييز الصحابة : تأليف شيخ الإسلام شهاب الدين أبي الفضل أحمد بن علي بن محمد العسقلاني، المعرف بابن حجر (ت ٨٥٢ هـ) دار العلوم الحديثة، مكتبة المثنى، بغداد، ط١ .
٦- الاغتباط بمعرفة من رمي بالاختلاط : تأليف الحافظ برهان الدين أبي اسحاق إبراهيم بن محمد بن خليل سبط بن العجمي (ت ٨٤١هـ)، تحقيق فواز أحمد زمرلي، دار الكتاب العربي، بيروت ـ لبنان، ط١، ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م.
٧- أكمل البيان في شرح حديث النجد قرن الشيطان : تأليف محمد أشرف سندهو (ت ١٣٧٤ هـ)، تحقيق عبد القادر بن حبيب الله السندي، باكستان، ط١، ١٩٨٤ .
٨- أنيس الفقهاء في تعريف الألفاظ المتداولة بين الفقهاء : للشيخ قاسم القونوي (ت٩٧٨هـ)، تحقيق د. أحمد بن عبد الرزاق الكبيسي، دار الوفاء، جده، الطبعة٢

١٤٠٧هـ ١٩٨٧م .

٩- البداية والنهاية : لأبي الفداء الحافظ ابن كثير (ت ٧٧٤ هـ)، دار الفكر، بيروت ـ لبنان، ١٣٩٨هـ ـ ١٩٧٨ م .

١٠- تاج العروس من جواهر القاموس : تأليف محمد مرتضى الزبيدي، دار مكتبة الحياة، بيروت ـ لبنان

١١- تاريخ بغداد : لأبي بكر احمد بن علي بن ثابت المعروف بالخطيب البغدادي (ت ٤٦٣ هـ)، مطبعة السعادة بمصر، ١٣٤٩ هـ .

١٢- تاريخ الخلفاء : للامام الحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطي (ت٩١١ هـ)، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، مكتبة الشرق الجديد، ١٩٨٧ م .

١٣- التاريخ الصغير : للامام الحافظ أبي عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم الجعفي البخاري (ت ٢٥٦ هـ) تحقيق محمود إبراهيم زايد، دار الوعي بحلب، مطبعة دار الحضارة العربية، القاهرة، ط١، ١٣٩٧ هـ ـ١٩٧٧ م .

١٤- التاريخ الكبير : للامام أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان.

١٥- تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي : للامام الحافظ أبي العلا محمد عبد الرحمن ابن عبد الرحيم المباركفوري (ت ١٢٥٣ هـ) تحقيق علي محمد معوض، وعادل أحمد عبد الموجود، دار احياء التراث العربي، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت ـ لبنان، ط١، ١٤١٩هـ ـ ١٩٩٨ م .

١٦- تذكرة الحفاظ : للامام شمس الدين ابي عبد الله محمد بن عثمان الذهبي، مطبعة دائرة المعرف العثمانية، حيدر اباد الدكن ـ الهند، ١٣٧٥ هـ .

١٧- التذكرة في أحوال الموتى وأمور والآخرة : تأليف شمس الدين أبي عبد الله محمد أحمد القرطبي (ت٦٧١ هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، ط٢، ١٤٠٧هـ ـ

١٩٨٧ م .
١٨- تعجيل المنفعة بزوائد رجال الائمة الاربعة : للامام أبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، دار الكتاب العربي، بيروت ـ لبنان .
١٩- التعديل والتجريح لمن خرج له البخاري في الجامع الصحيح : للامام أبي الوليد سليمان بن خلف الباجي (ت ٤٧٤ هـ) حققه ابو لبابة حسين، دار اللواء، الرياض، ط١، ١٤٠٦ هـ ـ ١٩٨٦م.
٢٠- تفسير القران العظيم : للامام الحافظ عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن كثير (ت ٧٧٤ هـ)، دار ومكتبة الهلال، بيروت ـ لبنان، ط١، ١٩٨٦ .
٢١- تقريب التهذيب : للامام الحافظ شهاب الدين احمد بن علي بن حجر، تحقيق محمد عوامة، دار الرشيد، سوريا، حلب، ١٤١٨ هـ ـ ١٩٩٧ م
٢٢- تهذيب التهذيب : تصنيف الحافظ احمد بن علي بن حجر، باعتناء ابراهيم الزئبق، وعادل مرشد، مؤسسة الرسالة، بيروت ، ط١، ١٤٢١هـ ـ ٢٠٠١ م .
٢٣- تهذيب الكمال في اسماء الرجال : للحافظ جمال الدين ابي الحجاج يوسف المزي (ت ٧٤٢ هـ)، تحقيق د . بشار معروف، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤١٨هـ ـ ١٩٩٨ م.
٢٤- واعتمدت ايضا طبعة دار الفكر .
٢٥- الثقات : للامام محمد بن حبان بن أحمد بن أبي حاتم التميمي البستي (ت٣٥٤هـ) دار الفكر، ط١، ١٣٩٣هـ ١٩٧٣ م.
٢٦- الجامع الصحيح :للامام أبي عبد الله بن محمد بن اسماعيل بن ابراهيم بن المغيرة الجعفي، دار أبي حيان القاهرة، ط١، ١٤١٦ هـ ١٩٩٦ م .
٢٧- الجامع لاحكام القرآن: لابي عبد الله محمد بن أحمد الانصاري القرطبي، تعليق د . محمد ابراهيم الحفناوي، و د . محمود حامد عثمان، دار الحديث القاهرة، ١٤٢٣ هـ ٢٠٠٢ م.

٢٨- الجرح والتعديل : للامام الحافظ شيخ الإسلام أبي محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم محمد بن ادريس التميمي الحنظلي الرازي (ت٣٢٧ هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، ط١، ١٩٥٢ م .

٢٩- خلاصة تذهيب تهذيب الكمال في أسماء الرجال : للإمام الحافظ صفي الدين احمد ابن عبد الله الخزرجي الأنصاري (ت ٩٢٣هـ) مكتب المطبوعات الإسلامية، ط٢، ١٣٩١هـ ـ ١٩٧١ م.

٣٠- الديباج المذهب في معرفة أعيان المذهب المالكي : لابن فرحون، مصر، ١٣٢٩هـ.

٣١- ذيل الكاشف : للحافظ أبي زرعة أحمد بن عبد الرحيم العراقي (ت ٨٢٦ هـ)، قدم له صدقي جميل العطار، دار الفكر ط١، ١٤١٨هـ ١٩٩٧ م .

٣٢- سنن ابن ماجه : للحافظ أبي عبد الله محمد بن يزيد القزويني (ت ٢٧٣ هـ) تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان .

٣٣- سنن أبي داود : للامام الحافظ داود بن سليمان بن الأشعث السجستاني (ت٢٧٥ هـ)، تحقيق عزت عبيد الدعاس، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، ١٣٩١هـ ـ ١٩٧٢ م .

٣٤- سنن الترمذي : لأبي عيسى محمد بن عيسى بن سورة (ت٢٧٩ هـ)، تحقيق احمد محمد شاكر، ومحمد فؤاد عبد الباقي، وابراهيم عطوه عوض، مطبعة مصطفى بابي الحلبي واولاده، بمصر ٢، ١٣٩٨ هـ ١٩٧٨ م .

٣٥- سؤالات حمزة بن يوسف السهمي، تأليف أبي الحسن علي بن عمر، الدارقطني (ت ٣٨٥) .

٣٦- سير أعلام النبلاء : للحافظ شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، تحقيق شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، ١٤٠٨ هـ ـ ١٩٨٨م .

٣٧- شرح سنن ابن ماجه القزويني : للامام أبي الحسن الحنفي المعروف بالسندي، دار

الجيل، بيروت .
٣٨- شرح صحيح مسلم : للامام يحيى بن شرف النووي، تحقيق الشيخ خليل مأمون شيخا، دار المعرفة، بيروت ـ لبنان، ط٦، ١٤٢٠هـ ١٩٩٩ م.
٣٩- صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان . تأليف الأمير علاء الدين علي بن بلبان الفارسي، تحقيق شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤١٨هـ ـ ١٩٩٧ م .
٤٠- صحيح ابن خزيمة : للامام محمد بن إسحاق بن خزيمة أبي بكر السلمي النيسابوري (ت٣١١ هـ) تحقيق محمد مصطفى الاعظمي، المكتب الإسلامي، بيروت، ١٩٧٠م .
٤١- صحيح مسلم : للامام أبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (ت٢٦١ هـ) تحقيق محمد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية، ط١، ١٣٧٤، هـ ١٩٥٥ م .
٤٢- طبقات الحفاظ : للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطي (ت٩١١ هـ) تحقيق علي محمد، مكتبة وهبة، ط١، ١٣٩٣ هـ .
٤٣- طبقات الشافعية الكبرى: لتاج الدين بن علي بن عبد الكافي السبكي، ، تحقيق : د. محمود محمد الطناحي د.عبد الفتاح محمد الحلو، دار النشر : هجر للطباعة والنشر والتوزيع، ، الطبعة : ط٢ ١٤١٣هـ
٤٤- طبقات الكبرى : للامام محمد بن سعد بن منيع البصري (ت٢٣٠هـ)، دار صادر، بيروت.
٤٥- طبقات المدلسين او تعريف أهل التقديس بمراتب الموصوفين بالتدليس : للحافظ ابن حجر العسقلاني، تحقيق د . عاصم بن عبد الله القريوتي ، مكتبة المنار، الاردن، ط١.
٤٦- الفائق في غريب الحديث : للعلامة جار الله محمود بن عمر الزمخشري (ت٥٣٨هـ)،

تحقيق علي محمود البجاوي، ومحمد أبي الفضل، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، ط٢ .

٤٧- فتح الباري بشرح صحيح البخاري : للحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، دار الفكر، بيروت ـ لبنان، ١٤١٦ هـ ١٩٩٦ م .

٤٨- فيض القدير شرح الجامع الصغير في احاديث البشير النذير : للعلامة محمد بن عبد الرؤوف المناوي، دار الفكر، بيروت .

٤٩- الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة : للامام شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد الذهبي (ت ٧٤٨ هـ)، تحقيق محمد عوامة، واحمد نمر الخطيب، شركة دار القبلة، مؤسسة علوم القرآن .واعتمدت ايضا طبعة دار الفكر، ط١، ١٤١٨ـ ١٩٩٧ .

٥٠- الكامل في التاريخ : للامام أبي الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد الشيباني المعروف بابن الجزري (ت٦٣٠هـ) تحقيق عبد الوهاب النجار، ادارة الطباعة المنيرية، القاهرة .

٥١- كتاب المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين : لابن حبان البستي (ت ٣٥٤ هـ)، تحقيق محمود ابراهيم زايد، دار الوعي، حلب .

٥٢- لسان العرب : لجمال الدين محمد مكرم بن منظور (ت٧١١هـ)، دار احياء التراث العربي، بيروت ـ لبنان، ط١، ١٤١٦هـ ١٩٩٦ م .

٥٣- لسان الميزان : للامام شهاب الدين احمد بن حجر العسقلاني، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، بيروت ١٩٧١ م.

٥٤- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد : للحافظ نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي (ت٨٠٧هـ) بتحرير الحافظين العراقي وابن حجر، دار الكتاب العربي، بيروت ـ لبنان،ط٣، ١٤٠٢هـ ـ ١٩٨٢ م.

٥٥- مجموع فتاوى شيخ الإسلام أحمد بن تيمية (ت ٧٢٨ هـ)، جمع وترتيب عبدالرحمن ابن قاسم النجدي وساعده ابنه محمد، اشراف الرئاسة العامة الشؤون الحرمين الشريفين.
٥٦- المحلى : تصنيف الإمام أبي محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم (ت ٤٥٦) تحقيق أحمد محمد شاكر، منشورات المكتب التجاري للطباعة والتوزيع، بيروت .
٥٧- مختار الصحاح : تأليف محمد بن أبي بكر بن عبد القادر (ت٦٦٦هـ) دار الرسالة الكويت .
٥٨- المستدرك على الصحيحين : للإمام أبي عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري (ت٤٠٥ هـ) ومعه تلخيص المستدرك للإمام الذهبي . ترتيب أبي عبد الله عبد السلام بن محمد، دار المعرفة، بيروت، ط١، ١٤١٨هـ ـ ١٩٩٨ م .
٥٩- مسند الإمام الحافظ أبي عبد الله أحمد بن حنبل (ت٢٤١هـ) بيت الأفكار الدولية، الرياض، ١٤١٩ هـ ـ ١٩٩٨ م.
٦٠- واعتمدت ايضا طبعة المسند بتحقيق الشيخ شعيب الارناؤوط وغيره، مؤسسة الرسالة، بيروت،ط١، ١٤٢٠هـ ١٩٩٩ م.
٦١- معجم الاوسط : للحافظ أبي القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب اللخمي الطبراني (ت ٣٦٠ هـ)، تحقيق د. محمود الطحان، مكتبة المعارف، الرياض، ط١، ١٤١٥ هـ ١٩٩٥ م .
٦٢- المعجم الصغير : للحافظ أبي القاسم سليمان بن أحمد بن ايوب اللخمي الطبراني (ت٣٦٠هـ) دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان ١٤٠٣هـ ١٩٨٣ م .
٦٣- المعجم الكبير : للحافظ أبي القاسم سليمان بن احمد الطبراني ، تحقيق حمدي السلفي، مطبعة الزهراء الحديثة، الموصل ط٢ .
٦٤- معرفة الثقات من رجال أهل العلم والحديث : للإمام أبي الحسن أحمد بن عبد الله ابن صالح العجلي الكوفي (ت٢٦١ هـ) تحقيق عبد العظيم البستوي، مكتبة دار المدينة

المنورة، ط١، ١٤٠٥ هـ ١٩٨٥م

٦٥- مقالات الإسلامين واختلاف المصلين، لأبي الحسن علي بن اسماعيل الاشعري، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الحداثة، ط٢، ١٩٨٥ م .

٦٦- المقتنى في سرد الكنى : للإمام الذهبي، اعتنى به أيمن صالح شعبان، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، ١٤١٨ هـ ١٩٩٧ م .

٦٧- ميزان الاعتدال في نقد الرجال : للإمام الذهبي، تحقيق علي محمد البجاوي، دار الفكر، بيروت .

٦٨- نزهة النظر شرح نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر : للإمام الحافظ ابن حجر العسقلاني، تحقيق نور الدين عتر، مطبعة دمشق، ط٣، ١٤٢١ هـ ٢٠٠٠ م .

٦٩- النهاية في غريب الحديث والأثر : للإمام مجد الدين أبي السعادات المبارك بن محمد الجزري ابن الاثير (ت ٦٠٦ هـ) تحقيق طاهر أحمد الزاوي، ومحمود الطناحي، المكتبة العلمية، بيروت .

٧٠- نيل الاوطار شرح منتقى الاخبار من أحاديث سيد الأخيار : تأليف الإمام محمد بن علي بن محمد الشوكاني (ت١٢٥٠هـ) تعليق عصام الدين الصبابطي ، دار الحديث، القاهرة، ط١، ١٤٢١هـ ٢٠٠٠ م .

❑ ❑ ❑